



العدد ١١٧٦ - الاثنين ٢٥ شوال ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٣/٥/١٥م

احذر..يا من استسهلت قتل أخيك المسلم!

جمعية إحياء التراث الإسلامي

28 عامًا من إنجازات إدارة الكلمة الطيبة

حرمة البناء على القبور واتخاذها مساجد

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٧٦ - ٢٥ شوال ١٤٤٤هـ
الاثنين - ١٥/٥/٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الشرك بالله إفساد في الأرض

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف:٥٦)، قال القرطبي -رحمه الله-: أي لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها، وقال القشيري: المراد ولا تشركوا، فهو نهي عن الشرك، وأمرٌ بلزوم الشرائع ببعثه الرسل وتقرير الشرائع ووضوح ملة محمد -ﷺ-؛ فإنّ الله أصلح الأرض برسوله ودينه، وبالأمر بتوحيده، ونهى عن إفسادها بالشرك به، وبمخالفة رسوله، وعبادة غير الله والدعوة إلى غيره.

قال ابن القيم -رحمه الله-: مَن تدبر أحوال العالم، وجد كل صلاح في الأرض سببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك، فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله.

ومن مفاسد الشرك وضرره أنه انحرافٌ عن الفطرة السّليمة؛ فكلُ مخلوقٍ فُطر على الإيمان بخالقه والعبودية له، وأنه -سبحانه- ربُ كلِ شيءٍ وخالقه من غير سبقِ تفكير أو تعليم، قال الله -تعالى-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)، فقوله -سبحانه-: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ أي: دين الإسلام، وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي: لدين الله.

ومن مفاسد الشرك أنه سببٌ في إذلال الإنسان وإهانته؛ فالعزّة الحقيقية تُستمد من الإيمان بالله -تعالى- وتوحيده، قال -سبحانه-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠). أي: مَنْ كان يُحبُ أن يكون عزيزًا في الدنيا والآخرة، فَلْيلزَمْ طاعةَ الله، وتوحيدَه، ولْيَبتعدْ عن الشرك وأهله؛ فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها.

ومن مفاسد الشرك أنه سببٌ في انتشار الخرافات والأباطيل؛ فالذي يعتقد بوجود مُؤثر غير الله -تعالى- في الكون من: الأقطاب أو الكواكب، أو الجن، أو الأرواح، أو غير ذلك يُصبح عقلُه مستعداً لقبول كلّ خُرافة، وتصديق كلّ دجال، وبهذا تروج في المجتمع المُشرك بضاعة الكَهَنة والعَرّافين، والسَحرة والمُنجّمين، وأشباههم ممن يدّعون معرفة الغيب، والاتصال بالقُوى الخفية في الوجود !كما يشيع في المجتمع إهمال الأسباب والسنن الكونية، والاتكال على التمائم والحروز، والرُقى الشّركية، والسحر، والتّولَة، ونحوها، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: اعتقاد القبوريين أنّ الأضرحة والأولياء تقوم بحراسة البلدان وحمايتها!

ومن أعظم مفاسد الشرك أنه مُحْبطٌ للأعمال؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥)، فالشرك يُحبط العمل ويُفسده، ويؤول في النهاية إلى الخسران، وهذه الخسارة تعمُ الحياة الدنيا والآخرة؛ لأننا نرى الشقاءَ والضّيق النفسي في حياة المشركين بالله -تعالى-، الذين تقوم حياتهم على غير هدى الله وشرعه؛ كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٥).

وإن الله -تعالى- حرم الجنة على المشرك، وجعل مأواه النار خالدا فيها أبدا، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)؛ وقال -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨).

مبادرة إنسانية علمية كويتية ترى النور قريباً

بناء المركز الكويتي الثقافي الإسلامي في البوسنة

(مركز الكويت الثقافي الإسلامي) في البوسنة مبادرة خيرية للعلم ونشر الخير، وسينفذ قريباً -إن شاء الله- ضمن مبادرة إسلامية خيرية ثقافية، تطرحها جمعية إحياء التراث الإسلامي ضمن حملتها الإنسانية لبناء مشاريع خيرية دعوية في عدد من دول منطقة البلقان؛ حيث إن هناك الكثير من المناطق بحاجة لها.

ويعد هذا المشروع من أهم تلك المشاريع التي أقرتها الجمعية، وهو بناء المركز الكويتي الثقافي الإسلامي في مدينة (كلياتسي) في البوسنة، ويستهدف نشر العلم وبناء الوعي الديني، وتطوير مناهج الدراسة، سعياً للحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين هناك.

وحول المشاريع التي تقوم بها في دول البلقان، أوضحت الجمعية في تقريرها بأنها عملت على تحقيق أهدافها المنشودة في خلق عمل إسلامي خيري متكامل، يستهدف إغاثة المنكوبين في دول البلقان، والأخذ بأيديهم لتفقيههم بتعاليم دينهم الحنيف، وتذليل السبيل لذلك، وللجمعية مشاريع كثيرة هناك



مثل: بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس؛ وذلك لما لها من أهمية قصوى في حياة المسلم، كما أوضحت بأن التبرعات التي يساهم بها أهل الخير ساهمت في قيام مشاريع، استفاد منها كثير من المحتاجين في البلقان، فمساهمات أهل الخير -ولله الحمد والمنة- جعلت المسلمين يشعرون بأن هناك إخواناً لهم يهتمون بأمورهم، وبذلك يكون هناك تكاتف وتآزر وألفة بين المسلمين.

يوزع على المساجد والمستشفيات وطلبة المدارس خلال فترة الامتحانات والعمالة

تراث العديلية تطرح مشروع (سقيا الماء البارد)

تولي جمعية إحياء التراث الإسلامي اهتماماً كبيراً لمشاريع المياه، وذلك من خلال تنفيذها لمشروعين داخل الكويت هما: وضع برادات للمياه في العديد من الأماكن، ومشروع (سقيا الماء البارد)، وذلك من خلال اللجان والأفرع التابعة لها، ومن ذلك فرعها في منطقة العديلية؛ حيث يتم من خلال هذا المشروع توزيع المياه المعبأة والمبردة على المساجد والمستشفيات وطلبة المدارس، خلال فترة الامتحانات، وكذلك العمالة وفي الطرق وأماكن الحاجة، خصوصاً في فصل الصيف واشتداد الحرارة



هذه الأيام، والجدير بالذكر أن فرع العديلية التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي قدم -خلال مسيرة عمله الخيرة- الكثير من الإنجازات، مثل: تقديم المساعدات المالية والمساعدات العينية من ملابس وأطعمة مختلفة وغيرها للكثير من الأسر داخل الكويت، ومن المشاريع المهمة التي أقامها مشروع إطعام الطعام، الذي لاقى استحسان الكثير من الناس، وتستفيد منه الكثير من الأسر، كما يقوم الفرع بالمساهمة في نشر الوعي الشرعي بين المسلمين من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة، ومساندة الجانب الخيري الدعوي في المجتمع من خلال تبني حلقة لتحفيظ القرآن في المنطقة.

يقيمها القطاع النسائي بالتراث

دورات علمية وثقافية ودروس في حفظ القرآن والتفسير







ينظم قطاع العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة والفعاليات الصيفية للنساء والفتيات والأطفال في مختلف مناطق الكويت، وذلك خلال شهر (مايو) الجاري من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة له.

لجنة الجهراء النسائية

ومن ذلك تنظيم لجنة الجهراء النسائية لدورة بعنوان: (رضيت بالله رباً)، تلقيها ابتسام العنزي في تمام الساعة (٥) مساء كل يوم أحد، ودروة في (إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم)، تحاضر فيها ابتسام الماجد في الساعة (٥)، ابتداءً من يوم الثلاثاء الموافق ٩ مايو، وتشرف عليها اللجنة النسائية في منطقة بيان، ومن الأنشطة أيضاً تنظيم لجنة هدية النسائية دورات شرعية في الساعة (٥ر١٥) مساء كل يوم اثنين، ودروس في التفسير كل يوم ثلاثاء، فضلا عن الدروس التربوية كل يوم أربعاء في الساعة (٥ر١٥) مساء، وفي الصباحية أيضاً دعت اللجنة النسائية جمهور النساء للمشاركة في حلقة بعنوان: (مفاتيح العلم) لتعليم القراءة والكتابة بطريقة مبسّطة وميسّرة، فضلا عن حفظ جزء (عم)، وذلك كل يوم اثنين من الساعة (١٠ - ١٢) ظهرًا.

نادي لينة الصيفي

أما نادي لينة الصيفي في الصباحية الذي يستقبل الفتيات من سن (٤ - ١٥) سنة والأولاد من (٤ - ٦) سنوات فستبدأ فعالياته يوم ٥/٢٨ ولمدة شهرين، وسيتضمن البرامج التالية: (تحفيظ القرآن - إسلامنا - مسابقات - رحلات - مرسم - مطبخ - ألعاب) وغيرها من الأنشطة المتنوعة، والدراسة فيه من الساعة (٤,٣٠ - ٧) مساء يومي الأحد والأربعاء.

مركز حرائر للفتيات

ومن الأنشطة التي يشرف عليها مركز حرائر للفتيات في منطقة الصباحية دورة (فكر بإبداع) لفتيات الثانوي والجامعة، ولا تزال الدراسة مستمرة فيها حتى يوم ٥/١٥، وتحتوي على العديد من المواد مثل: (العصف الذهني - ورشة إعادة تدوير - مسابقات - أوراق عمل)، وتقوم بتدريسها نورة الفضلي في تمام الساعة (٥) مساء. كما ينظم مركز المبدعين في الصباحية دورة (القارئ المبدع) لتمكين الأطفال من سن (٣ - ٦) سنوات من قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة بأحكام التجويد، وذلك كل يوم أربعاء من الساعة (١٢ - ١٢,٣٠) ظهراً. أما حلقة (تاج الوقار) في الصباحية، التي يتم من خلالها تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، فضلا عن تصحيح التلاوة، وتفسير الآيات فستكون الدراسة فيها كل يوم أحد الساعة (٥) مساء.

دورات دروب الخير

وتحت شعار: (دورات دروب الخير) ينظم القطاع النسائي العديد من الدورات الشرعية في علوم السيرة والحديث والعقيدة، ويتضمن البرنامج دورة (أثر القرآن الكريم في بناء الشخصية الإسلامية) للشيخ/وليد الربيع في الساعة (٨,٣٠) مساء كل يوم أحد.

مركز الفرقان لتحفيظ القرآن الكريم

وفي منطقة اشبيليه بدأ مركز الفرقان لتحفيظ القرآن الكريم فعاليات (الدورة الصيفية)، التي تضم حلقات حفظ القرآن للنساء كل يوم ثلاثاء، وحلقات الحفظ للفتيات يومي الأحد والأربعاء من الساعة (٥ -٧) مساء، كما حرصت لجنة قرطبة النسائية على مشاركة الفتيات في أنشطتها، ومنها دورة في (فن الديكوباج) تشرف عليها منال الحبيل، وستستمر حتى نهاية شهر مايو الجاري، والدراسة فيها كل أربعاء من الساعة (٦ - ٧) مساء.

يقيمها مركز عبدالله بن مسعود لتعليم القرآن الكريم

دورة: كيف أدعو إلى الإسلام في مواقع التواصل الاجتماعي؟

ينظم مركز عبدالله بن مسعود لتعليم القرآن الكريم التابع للجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي دورة بعنوان: (كيف أدعو للإسلام في مواقع التواصل الاجتماعي؟) يقدمها الشيخ والداعية: حيّان اليافعي، وذلك في الفترة من (١٤ - ١٥) مايو الجاري خلال يومي الأحد والاثنين في تمام الساعة (٩) مساء عبر برنامج الزوم.

وتستهدف الدورة بيان مفهوم الدعوة إلى الله -تعالى- وأهميتها ومجالاتها ووسائلها، وأن العمل للإسلام واجب على كل مسلم، كذلك بيان كيفية دعوة غير المسلمين، وإنشاء الصفحات في وسائل التواصل الاجتماعي، وتعليم طريقة متابعة المسلمين الجدد ومصادر المواد الدعوية، والجدير بالذكر أن من أهم الأهداف التي يسعى مركز عبدالله بن مسعود لتحقيقها هي: تربية جيل مسلم على القرآن، حفظًا وتلاوةً وأخلاقًا ومنهجًا، وشغل الشباب بمعالي الأمور ورفيع المنازل، كذلك تنمية روح الاعتزاز لدى الطالب بإسلامه وهويته وكتاب ربه، والعناية بالشباب وتطوير قدراته في شتى الجوانب الشخصية الإيمانية والعلمية والعقلية والخلقية والمهارية، ولا يقتصر نشاط المركز على الحلقات فحسب، بل للمركز أنشطة متعددة تخدم شرائح المجتمع كافة مثل: إقامة اللقاءات الإيمانية المفتوحة، وتنظيم الدورات التأهيلية: وهي دورات تدريبية متخصصة تعقد في شتى المجالات الإدارية والفكرية والسلوكية والاجتماعية، فضلا عن الدورات العلمية والشرعية: وهي الدورات التي تقام دوريا في العقيدة، والفقه وأصوله، كما يقيم المركز دروساً في العلوم الشرعية.

رئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية بالتراث يلتقي رؤساء مراكز تحفيظ القرآن والمراكز الشبابية بالجمعية

أقام قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الثلاثاء الماضي اجتماعا ضم رؤساء مراكز تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الشبابية، برئاسة رئيس القطاع الشيخ جاسم المسباح، وقد استهدف اللقاء إطلاع الحضور على أهم المستجدات والقرارات الخاصة بمراكز تحفيظ القرآن الكريم وعمل الحلقات القرآنية، كما قدم الشيخ المسباح للحضور عرضًا لأهم المهارات التي يجب أن يتصف بها كل من المحفظ والمشرف في المراكز الشبابية.

وتضمن محضر الاجتماع الحديث عن محاور، وهي: تشكيل لجان فنية لزيارة حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتقييم أداء المحفظين (محافظة العاصمة وحولي)، و(محافظة الفروانية والجهراء)، و(محافظة مبارك الكبير والأحمدي)، وطريقة عمل حلقات تحفيظ القرآن الكريم، (نموذج تقييم المحفظ ونموذج تقييم الطالب ونموذج بيانات الحلقة)، وأنواع التقييم لحلقات التحفيظ (تقييم مستمر يومي وأسبوعي وشهري وفتري).

كما تضمن الاجتماع الحديث عن منهج التحفيظ الذي يشمل: (حلقات تأسيس، وقاعدة اقرأ وارتق والنورانية، وتحفة الأطفال، والأجزاء الثلاثة، وحلقات المتميزين).

كذلك تطرق الشيخ المسباح إلى الحديث عن الدورات التدريبية وتأهيل المحفظين والمشرفين، وكذلك تزويد إدارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم بالسيرة الذاتية للمحفظ وعدد الطلبة وفى كل حلقة ومستوياتهم، وتزويد إدارة مراكز تحفيظ القرآن بالتقارير الخاصة بدعم الأمانة العامة للأوقاف.

أعمال القلوب
الوجـــل

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

{إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}

- من القواعد المهمة التي يغفل عنها الكثير، أن كمال الأجر مع كمال العمل، وأن حصر الإيمان، يعني كمال الإيمان.

- لم أفهم الجزء الثاني.

- مثلا قول الله -تعالى-: {إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال:٢)، في التفسير: إنما المؤمنون الكاملو الإيمان، فمن لم يوجل قلبه، لا ينتفي الإيمان منه، ولكن ينقص، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص.

كنت وصاحبي في استراحة الأساتذة، بعد صلاة الظهر بانتظار موعد اجتماع القسم الذي يعقد عادة الساعة ١٢:٣٠، أخذنا حاجاتنا من المشروبات، صاحبي مدمن قهوة وأنا اكتفيت بالماء البارد.

- وما الفرق بين الخوف والخشية والرهبة والوجل؟

- دعني أبحث لك في هاتفي حتى أفيدك وأستفيد.

(الوجل) و(الخوف) والخشية) و(الرهبة) ألفاظ متقاربة غير مترادفة، قال أبو القاسم الجنيد: الخوف توقع العقوبة، وأما الرهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه، وأما الوجل فرجفان القلب، وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته، وأما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والإجلال، وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة، والإجلال: تعظيم مقرون بالحب.

فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين، والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية، كما قال النبي -ﷺ-: «إني لأعلمكم بالله، وأشدكم له خشية» (متفق عليه). ومن هنا فإن الوجل إنما يكون في القلب وهو الخوف مع التعظيم ولا يكون إلا لله -عز وجل-، قال -تعالى-: {إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} (الأنفال:٢)، فوجل القلب من أخص صفات المؤمنين، وإنما يكون عند ذكر الله -تعالى-، سواء كان المؤمن ذاكرا لله -تعالى- أم ذكر الله -تعالى- عنده؛ إذ ليس كل من ذكر الله -تعالى- أو ذكر عنده لان قلبه، واقشعر جلده، وفاضت عيناه، وانتابته حالة من الخوف والرهبة، والتعظيم والإجلال والافتقار.

وفي الحديث: «عن العرباض بن سارية يقول: قام فينا رسول الله -ﷺ- ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العينون، .....» (صحيح بطرقه وشواهده).

ومن أهم علامات الوجل وأماراته الوقوف عند أوامر الله، والرجوع إلى طاعته والحذر من معصيته، قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (آل عمران:١٣٥).

ومن علامات الوجل وأماراته كذلك البكاء من خشية الله -تعالى-، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

ويقول الله -عزوجل-: {إنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ}(المؤمنون)، فهذا هو الوجل المختلط بالمحبة، وتلك هي مقدمات ذكر الله، فأول ما يذكر العبد رب العالمين يشعر بالوجل، ثم سرعان ما يتبدد هذا الوجل إلى طمأنينة، {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد:٢٨)، فليس هناك منافاة بين أن يوجل القلب عند ذكر الله وبين أن يطمئن، فإن الوجل هو مقدمة الذكر، والطمأنينة بالذكر الخاتمة. فربنا -تبارك وتعالى- يذكر صفات المؤمنين، كما قال -تعالى-: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} (الزمر:٢٣)، هذه مقدمة الذكر، قال: {ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ} (الزمر:٢٣)، (تلين): هذه هي الطمأنينة، وهي آخر درجات الذكر. توقف عند الاستراحة رئيس القسم ينبهنا لاقتراب موعد الاجتماع ومضى إلى قاعة الاجتماعات.

- وماذا عن الآية الأخرى من سورة الحج؟

- بل هما آيتان.

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (الحج). {وبشر المخبتين}، المطمئنين، وعن الضحّاك: المتواضعين؛ فوصفهم بالطمأنينة مع الوجل، كما وصفهم هناك بالتوكل عليه مع الوجل، وكما قال في وصف القرآن: {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ}. فذكر أنه بعد الاقشعرار تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله؛ فذكره بالذات يوجب الطمأنينة، وإنما الاقشعرار والوجل عارض بسبب ما في نفس الإنسان من التقصير في حقه، والتعدي لحده.

وفي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إذا ذكر الله فرقت قلوبهم»، وهذا صحيح؛ فإن (الوجل في اللغة) هو الخوف، يقال: حمرة الخجل وصفرة الوجل. ومنه قوله -تعالى-: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}.

قال عائشة -رضي الله عنها-: «يا رسول الله هو الرجل يزني ويسرق ويخاف أن يعاقب؟ قال -ﷺ-: لا يا ابنة الصديق هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه».

قيل لبعض العلماء ما علامة التوبة؟ قال: الوجل من الذنب.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



إدارة الكلمة الطيبة في جمعية إحياء التراث الإسلامي

28 عامًا من الإنجازات في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

تقرير: وائل سلامة - خالد بكري

تأسست إدارة الكلمة الطيبة في جمعية إحياء التراث الإسلامي في عام ١٩٩٥ م، وانطلقت بأهدافها المباركة لإصلاح الأسرة والمجتمع، والعمل على مواجهة العادات والظواهر السلبية التي تهدد مجتمعنا الكويتي، وسبيلها في ذلك الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والنصيحة الصادقة، عن طريق الأنشطة والفعاليات المتنوعة من: إقامة المحاضرات والندوات، وتوزيع الكتيبات الدعوية والأشرطة، وتنظيم الحملات الدعوية والإرشادية، وقد التقت المجلة بمدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان للتعرف عن قرب على إنجازات الإدارة ودورها الدعوي في المجتمع الكويتي.

أهداف إدارة الكلمة الطيبة

في البداية سألنا د. السلطان عن أهداف إدارة الكلمة الطيبة فقال: بفضل الله نسعى -من خلال إدارة الكلمة الطيبة- إلى مواجهة ما يطرأ على الساحة من ممارسات خطأ، تسيء لديننا وعادات مجتمعنا الإسلامي وتقاليده، والاهتمام بإصلاح المشكلات الاجتماعية، وعملت الإدارة على تحقيق الأهداف السامية التي أنشئت من أجلها، ومن أبرزها: نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع بمختلف طبقاته بالكلمة الطيبة، والدعوة إلى الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، والسعي لتصحيح بعض الأفكار والسلوكيات الخطأ التي اعتادها الناس، كذلك التعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والإعلامية من أجل إصلاح المجتمع ونشر الخير، ولا يخفى على أحد مدى أهمية هذا الدور، خصوصًا مع الانتشار المقلق لكثير من المشكلات والأمراض الاجتماعية كالمخدرات والتطرف والإرهاب والتفكك الأسري وغير ذلك من المشكلات.



إنجازات الإدارة

وعن أهم إنجازات الإدارة أوضح د. السلطان بأن إدارة الكلمة الطيبة قامت با لعد يد من الأنشطة الاجتماعية خلال مسيرتها المباركة، وكان من أهمها: إقامة حملة للتوعية بخطر المخدرات تحت شعار: (المخدرات خطر يهدد الأمة)، وتنظيم حملة للتوعية ببر الوالدين تحت شعار (وقل رب ارحمهما)، فضلا عن إقامة حملتين لتعزيز العلاقات الأسرية تحت شعار (الأسرة السعيدة)، كذلك نظمت حملة تحت شعار: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، فضلا عن الكثير من الأعمال الدعوية الأخرى مثل: طباعة العديد من الإصدارات المميزة ضمن مشروع (النصيحة)، كما طبعت كتيب (الوجيز في شرح أسماء الله الحسنى)، وكتيب (الدعاء من الكتاب والسنة)، وكتيب (حصن المسلم)، وكتيب (تلخيص صفة صلاة النبي - ﷺ).

جهود مميزة

وعن أهم الإنجازات المتميزة والمبدعة التي نفذتها إدارة الكلمة الطيبة بالتعاون مع مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية قال د. السلطان: بفضل الله من أهم القيم التي تسعى إليها إدارة الكلمة الطيبة، هي الشراكة المجتمعية مع مؤسسات الدولة بمختلف أنواعها، وذلك لتحقيق رؤية الإدارة وتحقيق أهدافها، ومن المشاريع التي قامت بها الإدارة في هذا الإطار: الأسبوع الاجتماعي الأول لضاحية قرطبة تحت شعار (لا للمخدرات! حتى لا يكون ابنك الضحية القادمة) تحت رعاية وزير الداخلية، وملتقى الكلمة الطيبة تحت شعار: (كلمة وفاء



مشروع باقة للعروسين يستهدف إدخال السرور على العروسين والمشاركة المجتمعية في هذه المناسبة

لك يا كويت) تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وحضور وزير الإعلام ووزير النفط بالوكالة وعدد من السفراء، وبمشاركة عدد من العلماء من الكويت والسعودية والمغرب والبحرين.

كما نظمت الإدارة حملة بعنوان: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، تحت رعاية وزير الطاقة، وتستهدف الدعوة إلى الاقتصاد في استهلاك الماء؛ امتثالا لقول الله -عز وجل-: {كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين}.

الدورات الدعوية

أقيمت دورات دعوية -ضمن مشروع الأسرة السعيدة- بدعم من الأمانة العامة للأوقاف، وهي: (مفاتيح السعادة الزوجية) و(الحياة الأسرية أخطاء وحلول) و(إدارة الأسرة الناجحة)، كذلك نظمت إدارة الكلمة الطيبة دورات: (كيف يؤدي المسلم دور الحسبة في المجتمع؟) و(كيف يدعو المسلم أهله؟) و(بر الوالدين) و(التغيير والتأثير في سلوك الآخرين) و(كيف تكون إعلاميا وصحفيا ناجحاً؟) و(القيادة الناجحة في الحياة) و(99 طريقة للإلقاء المؤثر).

الجهود العلمية والندوات والمحاضرات

وعن الجهود العلمية التي قامت بها الإدارة قال د. السلطان: نفذت الإدارة -في سبيل تحقيق أهدافها العلمية- العديد من الندوات والمحاضرات، ومن ذلك ما يلي:

الندوات العامة

- أقامت إدارة الكلمة الطيبة ندوة علمية بعنوان (اعرف الحق تعرف أهله) لكل من: د. عثمان الخميس و د. حسين القحطاني.
- ندوة (حاجتنا للعلماء الناصحين) لكل من: الشيخ حمد الأمير و د. مشعل تركي الظفيري.
- ندوة (الكويت ودعاة الصراط المستقيم) لكل من: د.

جهود الإدارة زمن جائحة كورونا

كان لإدارة الكلمة الطيبة دورها الفاعل في مواجهة جائحة كورونا؛ حيث حولت الندوات المباشرة إلى نظام الأونلاين، من خلال مجموعة من المقاطع المرئية فيما يتعلق بالمسائل الشرعية والفقهية بجائحة كورونا، لمجموعة من مشايخنا الأفاضل، ضمن (حملة نتخطاها بالإيمان)، وعُرضت المقاطع على شاشة قناة المعالي ومواقع التواصل الاجتماعي.

من بركة إدارة الكلمة الطيبة أن من اختار اسمها هو فضيلة الشيخ عبدالله بن خلف السبت رحمه الله

إدارة الكلمة الطيبة مرآة لجمعية إحياء التراث الإسلامي في إصلاح المجتمع بالحسنى

أقامت إدارة الكلمة الطيبة العديد من الأنشطة الاجتماعية من أهمها حملة للتوعية بخطر المخدرات وحملة للتوعية ببر الوالدين

عرض مشاريع الجمعية بإذاعة القرآن الكريم

في إطار الجهود الإعلامية تقوم إدارة الكلمة الطيبة بالتغطية الإذاعية لجميع أنشطة جمعية إحياء التراث الإسلامي من مشاريع إغاثية ودعوية وإنشائية، وذلك بإذاعة القرآن الكريم برنامج (مسيرة الخير)، وهذا الجهد يجهزه وينسقه الإخوة العاملون بإدارة الكلمة الطيبة، بالتعاون الإعلامي مع قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي، ويعرضه إذاعيا مدير إدارة الكلمة الطيبة.

لجنة الظواهر السلبية بمجلس الأمة

شاركت إدارة الكلمة الطيبة -نيابة عن جمعية إحياء التراث الإسلامي- باجتماع لجنة الظواهر السلبية بمجلس الأمة الكويتي، وضم العديد من الجهات والمؤسسات الخيرية وجمعيات النفع العام بدولة الكويت، وقدم مقترح من الجمعية كان شاملا مختلف الظواهر السلبية، وسلم في الاجتماع للجنة الظواهر السلبية بمجلس الأمة، على أمل أن تجد تشريعات تحمي بها المجتمع الكويتي، ثم عرضنا على لجنة الظواهر السلبية استعدادنا لتقديم أي مقترحات مستقبلية.

ناظم المسباح و د. أنس اليتامى.

- ندوة (بركة الاقتصاد الإسلامي على الأوطان) لكل من: الشيخ/ رائد الحزيمي و د. فهد المنير.

- ندوة (أثر الخطاب الديني الإعلامي على الفرد والمجتمع) لكل من: أ د. بسام الشطي ود. خالد السلطان.

- ندوة (فقه الاحتساب وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع) لكل من: الشيخ د. ناظم المسباح، والشيخ د. محمد الحمود، والشيخ عبدالرحمن السليم -رحمه الله-، والشيخ د. خالد السلطان.

- كذلك أقامت ورشة عمل بعنوان (استراتيجيات الأمن الفكري) لكل من: الدكتور صالح السعيد والدكتور فهد بن صبح.

برنامج رسالتي

أقامت إدارة الكلمة الطيبة ندوات عدة بعنوان: (رسالتي)، وتستضيف فيها مجموعة من مشايخنا الأفاضل حملة الماجستير والدكتوراه، وذلك لتسليط الضوء على جهد الباحث في أثناء رسالته العلمية الأكاديمية.

الاستضافات من خارج الكويت

وأضاف د. السلطان: في إطار حرص إدارة الكلمة الطيبة لتحقيق رسالتها الدعوية، حرصت الإدارة على استضافة عدد من العلماء وطلبة العلم من خارج الكويت؛ حيث استضافت فضيلة الشيخ: د. حسين العوايشة من المملكة الأردنية، وندوة بعنوان: (منهج العلامة الألباني - رحمه الله - في الدعوة إلى الله -تعالى)، واستضافت فضيلة الشيخ أحمد الخشاب أبواليسر، وندوة بعنوان (أثر الجهود العلمية للعلامة الألباني - رحمه الله - على الدعوة)، كما استضافت د. بلال بو قدوم و د. معاذ العوايشة من المملكة الأردنية الهاشمية وندوة بعنوان (ملفات دعوية).

المحاضرات والخواطر الدعوية

كما أكد د. السلطان أن إدارة الكلمة الطيبة لا تترك فرصة متاحة أو مساحة من المساحات الدعوية إلا وضربت فيها بسهم، ومن ذلك تنظيم الإدارة العديد من المحاضرات الدعوية في المساجد والديوانيات والمدارس بمختلف مناطق دولتنا الحبيبة الكويت، كما حرصت إدارة الكلمة الطيبة على إقامة العديد من الخواطر الدعوية لموظفي جمعية إحياء التراث الإسلامي في مسجد الجمعية، يلقيها مجموعة من المشايخ طلبة العلم، تفعيلاً لدور إدارة الكلمة الطيبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن منطلق حرصها على نشر الوعي الديني بين الإخوة العاملين بالجمعية؛ حيث قاربت عدد الخمسين خاطرة بالعام 2022، وكذلك الإخوة العمال ومعاونو الخدمات بالجمعية الناطقين بغير اللغة العربية.

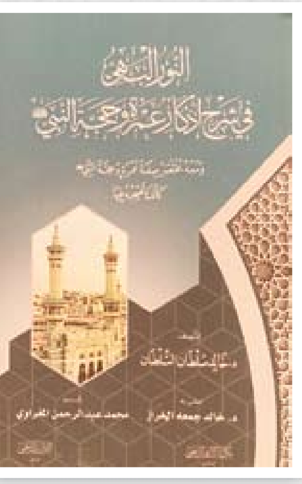
الإصدارات والمطبوعات

وعن الإصدارات والمطبوعات الدعوية قال د. السلطان: طبعت الإدارة كتاب (خطر الطلاق) الذي أصدرته إدارة الكلمة الطيبة؛ إيماناً منها بضرورة التحذير من زيادة معدلات الطلاق في الآونة الأخيرة في المجتمع الإسلامي كافة، والكويتي خاصة، ومعرفة أسبابه لتجنبها، معتمدين في ذلك على آخر الإحصائيات التي خرجت من وزارة العدل والأسباب المؤدية للطلاق المعتمدة من إدارة التوثيقات والكتاب من تأليف د. خالد السلطان، ومراجعة الشيخ: ناظم المسباح ود. راشد العليمي ود. فهد الضاعن، وقد اشتمل الجزء الرابع منه على ثقافة قانونية بخلاصات الباحث د.: فهد الحسيني -رحمه الله- من رسالته (قانون الأحوال الشخصية الكويتي دراسة فقهية نقدية).

كما طبع كتاب (فن السعادة الزوجية) الذي أصدرته إدارة الكلمة الطيبة؛ لينتفع منه الزوجان، ويستفيد منه المهتمون بالتربية والتوجيه والكتاب، من تأليف فضيلة الشيخ/ محمد السنين -حفظه الله-، وقد تم التعاون مع قطاع شؤون الأسرة والتحكيم بوزارة العدل، وتسليمهم كمية من الكتابين، وذلك لتوزيعهما على الجمهور الكريم من مراجعي الإدارات المختصة بالقطاع.

كذلك طبعت الإدارة كتاب (الرد المبين على الطاعنين بحكم رب العالمين) الذي تم فيه الرد على أعداء الإسلام، الذين دأبوا على بث الشبهات والتشكيك والطعن في الشريعة، ورميها بالظلم، وأنها تفرق بين الذكر والأنثى في الأحكام الشرعية، والكتاب من تأليف الشيخ:







في إطار الجهود الإعلامية تقوم الإدارة بتغطية جميع أنشطة جمعية إحياء التراث الإسلامي من مشاريع إغاثية ودعوية وإنشائية في إذاعة القرآن الكريم برنامج (مسيرة الخير)

رائد بن محمد الحزيمي وتقديم فضيلة الشيخ د. محمد الحمود النجدي والشيخ: حمد بن صالح الأمير، وكتاب (الهدية من مختصر الشمائل المحمدية)، وكتاب (الثمر المستطاب في شرح أسماء اللطيف وصفات الوهاب)، وكتاب (فنون ومهارات دعوية).

نشرات ومطبوعات للتوزيع

في إطار نشر تراث مشايخ الدعوة السلفية، وزعت إدارة الكلمة الطيبة (مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت) رحمه الله -تعالى- ويحتوي على مجلدين.

كذلك الإصدار الجديد لفضيلة الشيخ عبدالرحمن عبدالصمد – رحمه الله – وهو بعنوان: (المجموع المعتمد لعلوم الشيخ عبدالرحمن عبدالصمد – رحمه الله) ويحتوي على عدد 5 مجلدات، ووزعت على المشايخ وطلبة العلم بأفرع الجمعية الداخلية والخارجية وبعض المسؤولين في الدولة.

مشروع باقة للعروسين

والمشروع يستهدف إدخال السرور والفرح على العروسين، والمشاركة المجتمعية في هذه المناسبة، وذلك بتقديم بعض الهدايا لهما بعد عقد القران، يقوم بتقديمها المأذون الشرعي.

المسابقة الثقافية الرمضانية للموظفين

أقامت إدارة الكلمة الطيبة المسابقة الثقافية الالكترونية الأولى لشهر رمضان المبارك للعام 1444هـ للإخوة موظفي الجمعية وأقاربهم من الدرجة الأولى، وقد شارك فيها 570 مشاركا، وقد تم الفرز وتحديد أسماء الفائزين لتسليمهم جوائزهم.

استجابة الجمهور

وحول استجابة الجمهور مع ما تطرحه الإدارة من أنشطة، أوضح د. السلطان بأن هناك تجاوباً واضحاً من الجمهور؛ فالإقبال على المطبوعات والاتصالات المستمرة، وتجاوب المسؤولين معنا، كل ذلك يدل دلالة واضحة بأن الجمهور متابع لكل أنشطتنا، سائلين المولى -عزوجل- أن يبارك في الجهود، وأن يصلح الجميع، وعن تعاون الجهات الرسمية والشعبية فيما يطرح من أنشطة، قال السلطان: لمسنا -خلال مسيرة عملنا- بأن التجاوب واضح، والدليل على ذلك رسائل التأييد والشكر والثناء التي نستقبلها دائما، التي تدل دلالة واضحة على أن الكل متعاون بفضل الله، وهناك الكثير من رسائل النصح والإرشاد التي نوجهها للمسؤولين تؤتي ثمارها، ويتم التفاعل معها، فللّه الحمد من قبل ومن بعد.

وفي الختام

وفي ختام لقائه تقدم د. السلطان بالشكر الجزيل للإخوة العاملين في إدارة الكلمة الطيبة؛ لجهودهم المباركة، سائلاً الله -عز وجل- أن يجعل جهودهم في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

كان لإدارة الكلمة الطيبة دور فاعل في مواجهة جائحة كورونا بتنفيذ مجموعة من المقاطع المرئية فيما يتعلق بالمسائل الشرعية والفقهية بالجائحة

في إطار نشر تراث مشايخ الدعوة السلفية طبعت الإدارة مجموع مؤلفات الشيخين عبدالله بن خلف السبت والشيخ عبدالرحمن عبدالصمد رحمهما الله ووزعتهم

شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم



باب: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ سَهْل بْن سَعْد -رضي الله عنه- قَال: لَمّا نَزَلَتْ هَذه الْآيَةُ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْط الْأَسْوَدِ﴾ (الْبَقرة: ١٨٧). قَال: فَكَانَ الرّجُلُ إذَا أَرَادَ الصّوْمَ، رَبَطَ أَحَدُهُمْ في رِجْلَيْه الْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَالْخَيْطَ الْأَبْيَضَ، فَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رِئْيُهُمَا، فَأَنْزَل اللّهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أَنّمَا يَعْني بِذَلكَ: اللّيْلَ وَالنّهَارَ. الحديث رواه مسلم في الصيام (٢/٧٦٦-٧٦٧) باب: بيان أنّ الدخولَ في الصّوم يحصل بطُلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلّق به الأحْكام منَ الدخول في الصّوم، ودخول وقت صلاة الصُّبح، وغير ذلك، ورواه البخاري في الصوم (١٩١٧) باب: قول الله -تعالى- ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا حتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ثمّ أتموا الصيام إلى الليل﴾ (البقرة: ١٨٧).

قوله: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ البقرة: ١٨٧». يُبيّنُ الصّحابيُّ الجَليلُ سَهْلُ بنُ سَعْد -رضي الله عنه- كيف نزلَتْ بعضُ آيات الصّيام، حيثُ نزَلَ أوّلاً قولُه -تعالى-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ (البقرة: ١٨٧)؛ ففهِم بَعضُ الصّحابة لَفظَ الآيةِ على ظاهِره، فكان أحدُهم إذا أراد أنْ يَصومَ، أحضرَ خَيطين: خَيطًا أبيضَ، وآخَرَ أسودَ، وربَطَهما في قَدَمِه، وكان يَأكُل ويَشربُ حتّى يَظهَرَ له الفرْقُ بيْن اللّونين، بعْدَ طُلوعِ الصُّبحِ ودُخولِ النّهارِ، فأنزَل اللهُ بعْدَ ذلك قولَه: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعَلِم الصّحابةُ أنّ المقصودَ بالخَيطِ الأبيضِ والخيطِ الأسودِ، هو بَياضُ النّهارِ، وسَوادُ اللّيلِ، وأنّ دُخولَ الفجرِ هو الحدُّ الفاصلُ بيْن انتهاءِ اللّيلِ وبدايةِ النّهارِ؛ ليُمسِكَ كلُّ مَن أراد الصّيامَ عنِ الأكلِ والشُّربِ، مع هذه العلامةِ البارزةِ الواضحةِ.

من أدلة نزول القرآن مفرقًا

فقوله -تعالى-: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، بيّنه قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ والعرب تُسمّي ضوء الصُّبح خيطاً، وظلام الليل المُختلط به خيطاً، لأنّ أول ما يبدو منَ الفجر المُعترض في الأفق، كالخَيط المَمدود، وهذا ممّا يدل على أنّ القرآنُ الكريمُ كان يَنزلُ على النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- مُفرّقًا مُنجّماً، ولم يَنزلْ جُملةً واحدةً، وكانت الآياتُ تَنزلُ يُفسّرُ بَعضُها بعضًا، وكان الصّحابةُ رضوانُ الله عليهم يُسارعُون في تَحقيق أوامر الله -عزّ وجلّ- المُنزّلة في كَلامه أوّلًا بأوّل، واجْتناب نواهيه فيها.

إنّما هو سَوادُ اللّيل وبَياضُ النّهار

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما: أنّ عَديَّ بْنَ حاتم -رضي الله عنه- ممن فعل ذلك، فقد قال: لمّا نزل قولُه -تعالى-: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وِسَادَتي عِقَالَيْنِ، عِقَالًا أَبْيَضَ، وعِقَالًا أَسْوَدَ، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهارِ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إنَّما هو سَوَادُ اللَّيْلِ، وبَيَاضُ النَّهَارِ»؛ معناه: إنْ كان وسادك وهي الوسادة والمخدّة، يسع الخيطين الأبيض والأسود، وهما الليل والنهار، إنّه لوسادٌ عريض ضخم. قال ابن كثير: ومعنى قوله: «إنّ وِسادك لعَريض» أي: إنْ كان يَسعُ تحته الخيطين المرادين من هذه الآية، فيَقْتضي أنْ يكون بعَرْض المشرق والمغرب.

في الحديث مَشروعيّةُ اتّخاذ مُؤذّنين لمَسجد واحد

وقوله: «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رِئْيُهُمَا» أي: منظرهما، ومنه قوله -تعالى-: ﴿أَحسنُ أثاثاً ورئياً﴾ (مريم: ٧٤).

مسألة (١)

يسأل بعضُهم سؤالاً فيقول: في كتاب الله -عزّوجل- جاء بيان أنّ الصّوم يبدأ منْ ظُهور

المقصود بالخَيطِ الأبيضِ والخيطِ الأسودِ هو بَياضُ النّهارِ وسَوادُ اللّيلِ وأنّ دُخولَ الفَجرِ هو الحدُّ الفاصلُ بينَ انتهاءِ اللّيلِ وبدايةِ النّهارِ

الطّعام والشّراب يُسمَحُ به لمَن أرادَ الصّيامَ إلى آخرِ وَقتٍ قَبلَ الفَجرِ ولا يوجد ما يُسمّى وقت الإمساك

الخيط الأبيض من الأسود، فلماذا نرى الناس الآن يبدؤون الصوم مع أذان الفجر، مع أنّ النص القرآني صريح؟

والجواب: نعم الآية واضحة في أنّ الصّوم يبدأ من تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وكلامٌ صحيح، والمراد بالخيط الأبيض هو بياض النهار، وبالخيط الأسود سواد الليل، كما فسّره بذلك مَنْ أنزل عليه القرآن، وهو النّبي -ﷺ-، وهو الوقت الذي يُؤذّن عليه المؤذّنون، بالتوقيت الذي تضعه إدارات المَساجد، فما عليه الناس اليوم من ترك الأكل والشرب مع أذان الفجر، هو الصّواب الذي يجبُ على كل مسلم أنْ يفعله، ولصُعوبة تمييز الخَيط الأبيض مِنَ الخيط الأسْود اليوم، بظلّ كثرة المنازل، وتطاول البنيان في المُدن، وكثرة الأضْواء المانعة مِنَ الرُّؤية.

مسألة (٢)

هل يصح القول أنّ الوقت الصحيح لبيان الخيط الأبيض من الأسود من الفجر، هو كما جاء عن بعض السّلف بطُلوع الشمس؟

والجواب: ما روي عن بعض السلف مِنْ أنّهم أباحوا الأكل حتى طلوع الشمس، فهو وإنْ كان مَروياً عن حذيفة -رضي الله عنه- وغيره، إلا أنّهم مَحْجُوجون بالنُّصوص الدالة على وجوب الإمساك من طلوع الفجر، فهو اجتهادٌ أخطؤوا فيه -رضي الله عنهم-، قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله- في حاشيته على (سُنن أبي داود): «وقد اختلفَ في هذه المسألة: فروى إسحاق بن راهويه عن وكيع أنه سمع الأعمش يقول: لولا الشُّهرة لصليت الغداة، ثمّ تسحّرت؟ ثمّ ذكر إسحاق عن أبي بكر الصديق وعلي وحذيفة نحو هذا، ثمّ قال: وهؤلاء لمْ يروا فرقاً بينَ الأكل، وبين الصّلاة المكتوبة. هذا آخر كلام إسحاق. وقد حكي ذلك عن ابن مسعود أيضاً.

وذهبَ الجمهور إلى امتناع السُّحور بطُلوع الفجر، وهو قول الأئمة الأربعة، وعامة فقهاء الأمْصار، وروي معناه عن عمر وابن عباس، واحتج الجمهور بقوله -تعالى-: {وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}. وبقول النبي -ﷺ-: «كلوا واشْربوا حتى يُؤذّن ابن أم مكتوم».

وبقوله: «الفَجْرُ فَجْران: فأمّا الأوّل، فإنّه لا يُحرّم الطّعام، ولا يُحلّ الصّلاة، وأمّا الثاني: فإنّه يُحرّم الطّعام، ويُحلّ الصّلاة». رواه البيهقي في سننه. انْتهى.

وفي المُجموع للنووي ذكر الخلاف في ذلك، وفصّل أدلّة الجُمهور بأوْسع من هذا، وهذا ما عليه عملُ المُسْلمين قاطبة؛ من الإمساك عن المفطرات بأذانِ الفَجر الثاني.

باب: إنّ بلالًا يُؤذِّنُ بليْلٍ فكُلُوا واشْرَبُوا

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهمَا- قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّه -ﷺ- مُؤَذِّنَانِ: بِلَالٌ وابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ». قَالَ: ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا، ويَرْقَى هَذَا. رواه مسلم في الباب السابق نفسه.

قوله: «كَانَ لِرَسُولِ اللَّه -ﷺ- مُؤَذِّنَانِ: بِلَالٌ وابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى» فيه أنّ من هَدْي رَسول الله -ﷺ- أنْ يكون للفجْر أذانين؛ الأوّلُ: أذانٌ باللّيل قبْلَ دُخولِ الوقت بمُدّة ليَستيقظَ النائمُ، ويَنتبهَ القائمُ لصلاة الليل، ويَتسحّرَ مَن أرادَ الصّيامَ.

والأذان الثاني: هو عندَ دُخولِ وَقتِ الفجْر، وهو الذي يُمسِكُ الناسُ فيه عن الطّعامِ والشّرابِ، ويَبدأُ به الصّومُ.

وفي هذا الحَديث بَيانُ ذلك، حيث يُبيّنُ النبيُّ -ﷺ- أنّ بلالًا يُؤذّنُ في آخرِ اللّيلِ قبْلَ طُلوعِ الفَجْرِ، وعليه فلا تَنقطعوا عن طَعامكم وشَرابِكم، ولا تَبدؤوا صِيامَكم حتّى يُؤذّنَ ابنُ أمِّ مَكْتُوم، واسْمُه عَبدُ الله، وقيل: عَمْرُو بنُ زائدةَ؛ لأنّه هو الذي يُؤذّنُ بعْدَ طُلوعِ الفَجْرِ، وكان ابنُ أمّ مَكْتُوم رجُلًا أعْمَى لا يُؤذّنُ بصَلاة الصُّبحِ حتّى يَتحقّقَ طُلوعَ الفجرِ، ويُناديَ عليه النّاسُ، ويُخبِروه بأنْ دخَلْتَ في الصّباحِ، أو طلَعَ الصّباحُ، فيَعلَمُ ابنُ أمّ مَكتوم بذلك دُخولَ وَقتِ الفجْرِ بيَقينٍ، فيُؤذّنُ.

قوله: «ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا، ويَرْقَى هَذَا» قال العلماء: معناه أنّ بلالًا كان يؤذن قبل الفجر، ويتربّص بعد أذانه للدعاء ونحوه، ثم يرقب الفجر، فإذا قارب طلوعه نزل فأخبر ابن أم مكتوم، فيتأهّب ابنُ أمّ مكتوم للطّهارة وغيرها، ثمّ يرقى ويَشرع في الأذان مع أول طُلوع الفجر.

من فوائد الحديث

- الصّيامَ إلى آخرِ وَقتِ قَبْلَ الفَجْرِ، ولا يوجد ما يُسمّى: وقت الإمساك.
- وفيه: مَشروعيّةُ اتّخاذ مُؤذّنَيْن لمَسجد واحد.
- وفيه: مَشروعيّةُ كَونِ المُؤذّنَ أعْمى، إذا كان عنده مَنْ يُنبهه لدخول وقت الصلاة، مِنْ شخص أو ساعة ونحوها.
- وفيه: جواز ذكرُ الإنْسانِ بما فيه من العاهات للتعريف به؛ ليُستدَلّ بذلك على ما يُحتاجُ إليه منه، إذا كان مَشهوراً بها، ولم يُذكَرْ على سَبيلِ الذّمّ أو التّنقُّص له.
- وفيه: مَشروعيّةُ أنْ يُنسَبَ الرّجلُ إلى أُمّه إذا كان مَعروفًا بذلك، مثل ابن أمِّ مَكْتُومٍ وغيره.

حرمة البناء على القبور واتخاذها مساجد

القسم العلمي بالفرقان

إن شريعة الإسلام جاءت بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك، وسدت كل ذريعة ووسيلة تفضي إليه، هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من أهل العلم من أهل السنة والجماعة، ومن الذرائع المفضية إلى الشرك البناء على القبور واتخاذها مساجد، فعن جابر بن عبدالله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: «نَهَى رَسولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عليه، وَأَنْ يُبْنَى عليه»، من هذا الحديث نجد أنّ النّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان أكثر النّاس حرصًا عَلى إزالة آثار الجاهليّة، مثل البناءِ عَلى القُبورِ ورَفعها؛ لِمَا فِيها من إضاعة المال والتّفاخُر، وغيرِ ذلكَ ممّا لا يَليقُ بالدّارِ الآخِرَة، ولا يُناسِبُ حالَ الموتِ والبلى، وكَذلك كانَ حَريصًا عَلى إِرشادِ المُسلمينَ لِمَا فيهِ إظهارُ تَكريمِ بَعضِهم لبَعضٍ في المَحيا وبعْدَ المَماتِ.





شريعة الإسلام جاءت بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك وسدت كل ذريعة ووسيلة تفضي إليه

كان النّبيّ -ﷺ- أكثر النّاس حرصًا على إزالة آثارِ الجاهليّةِ مِثل البِناءِ عَلى القُبورِ ورَفعِها

في هذا الحديث يُخبرُ جابرُ بنُ عبدالله -رَضِي اللهُ عنهما- أنَّ رَسولَ الله -ﷺ- نَهى أنْ «يُجصّصَ القَبرُ»، وَفي روايةٍ لمُسلم: «نُهِيَ عَن تَقصيص القُبور»، وَهوَ بناؤُه بالقَصّة، وَهي الجَصُّ والجبسُ، وطلاؤها؛ لِما في ذلك مِن تَعظيم وغُلوّ، وَنَهى -ﷺ- «أنْ يُقعَدَ عليه»، والمُرادُ مِن القُعود الجُلوسُ، وَقدْ نَهى عنهُ؛ لِمَا فيه مِن الاستخفاف بحقّ أخيه المُسلم؛ ففي حَديث مُسلم عن أبي هُرَيرة -رضي الله عنه- قال: قال رَسولُ اللّه -ﷺ-: «لأَنْ يَجْلِسَ أحَدُكُم على جَمْرةٍ فتُحْرِقَ ثِيابَهُ، فتَخْلُصَ إلى جِلْدِه؛ خَيرٌ له مِن أنْ يَجْلِسَ على قَبْر!» وَهذا تَحذيرٌ شَديدٌ، ونَهيٌ أكيدٌ عن الجُلوس عَلى القَبر. وَنهى «أنْ يُبنى عليه» يَحتملُ أنّ المُرادَ البناءُ عَلى القَبر نَفسه ليَرتفعَ، أو المرادُ البناءُ حوْلَ القبر مثلَ أنْ يُتّخذَ حَوْلَه خِباءٌ أو مَسجدٌ ونَحوُ ذلكَ، وكله مَنهيٌّ عنهُ؛ لأنّه من صَنيع أَهل الجاهليّة، ولأنّه إضاعةٌ للمال، فالنّهيُ الواردُ في الحديث يَشتملُ على نَوعين: الإفراط، والتّفريط فيما يَتعلّقُ بالقبور، فلا يُمتهَنُ الأمواتُ؛ بحيث يُداسُ ويُجلَسُ على قُبورهم،

البناء على القبور محرَّمٌ عند عامة العلماء

البناء على القبور محرَّمٌ عند عامة العلماء، ويؤكّد ذلك، عملُ الصحابة ومن بعدهم، فإنّهم أولى الناس بحفظ الشريعة وفهم الدين والائتمار بالأوامر والانتهاء عند النواهي، وقد مرّت أقوالهم، وعلى تلك الأقوال بنَوا أفعالَهم، وهكذا كان حال الصحابة -رضي الله عنهم- ومن بعدَهم.

ولا يَغْلو النّاسُ فيهم بأنْ يكونَ هناك بُنيانٌ وتَعظيمٌ يَترتّبُ عليه مَحاذيرُ ومَفاسدُ.

أدلة تحريم البناء على القبور

ورَدَ في هذا الباب نصوصٌ نبويّةٌ كثيرةٌ، يمكن إجمالُها في الآتي:

أولًا: النّهيُ عن البناءِ على القبر

عن جابر -رضي الله عنهُما- قال: «نهى رسولُ الله -ﷺ- أن يُجصّصَ القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يُبنى عليه» وفي حديثُ أبي سعيد -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيّ -ﷺ- نَهَى أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ. وعن ناعم مولى أمّ سلمة، عن أمّ سلمة -رضي الله عنها- قالت: «نهى رسول الله -ﷺ- أن يُبنى على القبر، أو يُجصّص»، فهذه الأحاديثُ صريحةٌ في النهي عن البِنَاء على القبور عمومًا، والأصلُ في النّهي التحريم، ولا صارفَ عن التّحريم لهذه الأحاديث، ويؤكّدُ ذلك ما سوفَ يأتي من أدلة تعضد هذا النّهي العام، ومن وقف على هذا النّهي من النبي -ﷺ- يجبُ أن ينتهيَ إليه، فإننا مأمورون بالسّمع والطاعة للنبي -ﷺ-.

ثانيًا: الأمر بتسوية القبور المشرفة

عن أبي الهيّاج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسول الله -ﷺ-؟ «ألا تدَعَ تمثالًا إلا طَمستَه، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوّيته»، وعن ثمامة بن شفي قال: كنّا مع فضالة بن عبيد بـأرض الـرُّوم بـرُودس، فتوفي صاحبٌ لنا، فأمَرَ فضالة بن عبيد بقبرِهِ فسُوّي، ثم قال: سمعت رسول الله -ﷺ-، يأمر بتسويتها، ورواه أحمد بلفظ: «سوُّوا قبوركم بالأرض»، وفي الحديثين: أمرٌ صريحٌ بتسوية القبور، والأمر بتسوية القبور المشرفة يقتضي تحريمَ البناء؛ لأنّه بذلك يكون مشرفًا، يقولُ الشّوكاني: «فيه أن السنة: أن القبر لا يرفع رفعًا كثيرًا من غير فرقٍ بين من كان فاضلًا

ومن كان غير فاضل، والظّاهر: أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه مُحرّم».

ثالثًا: النّهي عن اتّخاذ القُبور مساجِد

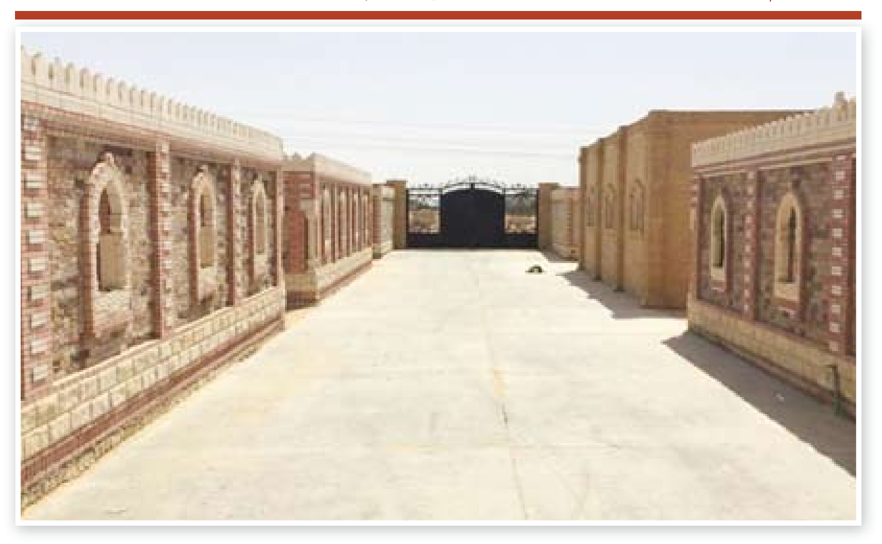
وفي ذلك: حديث جندب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سمعت النبي -ﷺ-، قبل أن يموتَ بخمس، وهو يقول: «إنّي أبرأ إلَى الله أن يكونَ لي منكم خَليل، فإنّ الله -تعالى- قد اتّخذَني خليلًا، كما اتّخذ إبراهيم خليلًا، ولو كُنت متّخذًا من أمّتي خليلًا لاتّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا، ألا وإنّ من كان قبلكم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فَلا تتّخذُوا القبور مساجدَ، إنّي أنهاكُم عن ذلك».

رابعًا: لعن مَن اتّخذ القبر مسجدًا

عن عائشة -رضي الله عنها-، عن النّبي -ﷺ-، أنه قالَ في مرضه الذي ماتَ فيه: «لعنَ اللهُ اليهود والنّصارى؛ اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مسجدًا»، قالت: ولولا ذلك لأبرزُوا قبرَهُ، غيرَ أني أخشى أن يُتخذ مسجدًا، وعن عائشة وعبدالله بن عباس -رضي اللهُ عنهم- قالا: لما نزل برسول الله -ﷺ-، طفقَ يطرحُ خميصةً لهُ على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفَها عن وجهه، فقالَ وهو كذلك: «لعنَةُ الله على اليهودِ والنّصارى؛ اتّخذُوا قبورَ أنبيائهم مساجد»؛ يحذّر ما صنعُوا، وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أنّ رسول الله -ﷺ-، قال: «لعنَ الله اليَهودَ والنّصارى؛ اتّخذُوا قُبورَ أنبيائهم مساجِد»، وعن أسامة بن زيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قالَ: قالَ لي رسولُ الله -ﷺ-: «أدخل عليّ أصحَابي»، فدخلُوا عليه فَكَشَفَ القِناع، ثمّ قال: «لعنَ الله اليهودَ والنّصارى؛ اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد»، وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عن النبي -ﷺ-، أنه قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعنَ الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وعن عائشة -رضيَ اللهُ عنها-، أنّ رسول الله -ﷺ-، قال: «لعن الله

تَوارد الصّحابة الكرام على الأمر بالتّسوية والنهي عن البناء ورفع القبر وعن ضرب الفساطيط وهم من أخذُوا العلم عن النّبيّ -ﷺ- وطَبّقوهُ أحسنَ تطبيق

اللجنة الدائمة: الطواف بالقبور وتظليلها بدعةٌ يَحرمُ فعلها ووسيلةٌ عُظمى لعبادة أهلها من دون الله



قومًا اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجِد».

ولعنُ اليهود والنّصارى في هذه الأحاديث، مرتبطٌ بفعلهم هذا، ألَا وهو اتّخاذُ القبور مساجد، ولعنُ النّبي -ﷺ- لهُم دليلٌ على النّهي عن ذلك الفعل، وأنّه محرّمٌ حرمةً شديدَة، وهذا الذي فهمَهُ الصحابة الكرام من هذه النصوص؛ ولذلكَ تقول عائشة -رضي الله عنها-: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أني أخشى أن يُتخذ مسجدا». فهذا فهمُ الصحابة كلّهم لهذه الأحاديث، وأنّها جاءت للنّهي عن إبراز القبر؛ سواء برفعٍ غير مشروع، أو ببناء عليه، أو بوضع قبّة، أوْ ببناءِ مسجد.

خامسًا: التّحذيرُ مِن اتّخاذ القُبور مساجد

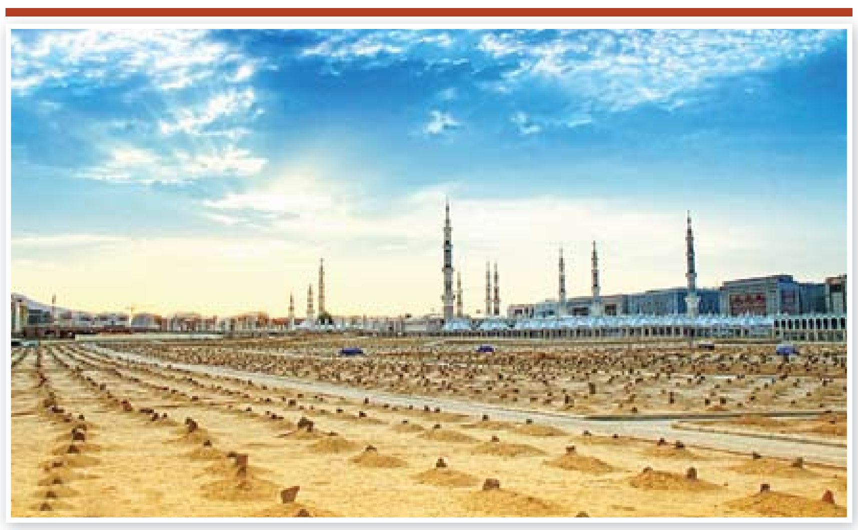
عن أبي هريرة: أن رسول الله -ﷺ-، قال: «قاتل الله اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وعن عائشة أم المؤمنين، أنّ أم حبيبة وأم سلمة -رضي الله عنهن- ذكرَتَا كنيسةً رأينَها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتَا للنّبي -ﷺ-، فقال: «إنّ أولئك إذا كانَ فيهم الرجل الصّالح فمات بنوا على قبرِهِ مسجدًا، وصوّروا فيه تلك الصور، فأولئك شرارُ الخلق عندَ الله يومَ القيامة»، وعن أبي عبيدة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: آخر ما تكلّم به النبي -ﷺ-: «أخرجُوا يهودَ أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أنّ شرارَ النّاس الذين اتّخذُوا قبورَ أنبيائهم مساجِد»، وعن عبدالله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قالَ رسولُ الله -ﷺ-: «إنّ من شرارِ النّاس مَن تدركُه السّاعة وهم أحياء، ومن يتّخذ القبور مساجدَ».

سادسًا: فعل الصحابة والأئمة من بعدهم

بعدَ هذه الأحاديث الدالة على تحريم البناء على القبور، نرى كيف كان الصحابة والأئمة من بعدهم يتعاملُون مع هذه النُّصوص، هل مثل ما يرى أصحاب الأضرحة أنّهم في

البناء على القبور محرّمٌ عند عامة العلماء ويؤكّد ذلك عملُ الصحابة ومن بعدهم فإنّهم أولى الناس بحفظ الشريعة وفهمِ الدين والائتمارِ بالأوامر والانتهاءِ عند النواهي

ابن باز: بدعة البناء على القبور كأن يَبنيَ على القبر مسجداً أو قبّة فهذه بدعةٌ تقدحُ في الدِّين وتُضعفُ الإيمان



مجملهم يُجوِّزُون البناءَ على القبور، أم أنّهم على ما قرّره ابن تيمية والشّيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- من أنّهم كانوا يرَونَ تحريمَ البناءِ على القبر؟

للإجابة عن هذا السؤال دونك جملةً ممّا ورد عن الصّحابة في ذلك:

عن ثمامة بن شفي قال: كنّا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي، ثم قال سمعت رسول الله -ﷺ- يأمر بتسويته، ورواه أحمد بلفظ: «سوُّوا قبوركم بالأرض».

وعن أبي بردة قال: أوصَى أبُو موسى الأشعري حينَ حضَرهُ الموت، فقال: إذا انطلقتُم بجنازتي فأسرعوا المشي، ولا يتبعني مجمر، ولا تجعلُوا في لحدي شيئًا يحولُ بيني وبين التُّراب، ولا تجعلوا على قبري بناء، وأُشهِدكم أنّي بريءٌ من كل حالقة أو سالقة أو خارقة. قالوا: أوَسمعت فيه شيئًا؟ قال: نعم، من رسول الله -ﷺ-.

وعن عبدالرحمن بن مهران، أن أبا هريرة -رضي الله عنه- قالَ حينَ حضرَهُ الموت: لا تضربوا عليّ فسطاطًا، ولا تتبعوني بمجمر، وأسرِعوا بي، فإني سمعت رسول الله -ﷺ-، يقول: «إذا وضع الرجل الصالح على سريره، قال: قدِّموني قدِّموني، وإذا وضع الرجل السوء على سريره، قال: يا ويله، أين تذهبون بي؟!، ورأى ابن عمر -رضي الله عنهما- فسطاطًا على قبر عبدالرحمن، فقال: انزعه يا غلام، فإنما يظلُّه عمله، وعن عبدالله بن شرحبيل، أن عثمان -رضي الله عنه- خَرَجَ فأمر بتسوية القبور، فسُوِّيَت إلا قبر أم عمرو وأبيه عثمان، فقال: ما هذا القبر؟ فقالوا: قبر أم عمرو، فأمَر به فسُوّي.

فانظر كيفَ تَوارد الصّحابة الكرام على الأمرِ بالتّسوية والنهي عن البناء ورفع القبر، وعن ضرب الفساطيط، وهؤلاءِ الصحابة، هم من أخذُوا العلم عن النّبيّ -ﷺ-، وهُم من طبّقوهُ أحسنَ تطبيق، وإن أردنا أن نَبحَثَ عن كلام العُلماء في تحقيق مسألة ما، فَهُم أولى النّاس بالبحث عن أقوالهم وأفعالهم، وقد رأيت كيف أنّهم كان دأبهم هو النهي عن البناءِ على قبورهم.

سابعًا: أقوال أهل العلم في البناء على القبور

أمّا من جاءَ بعدهُم من الأئمة، فإنّهم ساروا على طريقتهم، وانتهجوا نهجهم، وعلى هذا، كانَ علماء المسلمين من أصحابِ المذاهب الأربعة ومن تبعهُم.

قول الأحناف

قال محمد بن الحسن الشيباني -صاحب أبي حنيفة-: «ولا نرى أن يُزاد على ما خرَجَ منه»، وإذا كان لا يرى الزيادة على ما خرجَ منَ القبر، فالبناءُ من بابٍ أولى، وقالَ الكاساني: «وكرِهَ أبو حنيفة البناءَ على القبر»، وقال ابن عابدين -بعد أن أورد كلام الكاساني في كراهيةِ البناء-: «كذا في البدائع -أي: قول الكاساني- وظاهرُه أن الكراهة تحريميّة، وهو مقتضى النهي المذكور»، وقال محمد البركوي: «وقد صرّح عامة الطوائف، بالنّهي عن بناء المساجد عليها والصلاة إليها؛ متابعةً منهم للسُّنة الصحيحة الصريحة، ونصّ أصحاب أحمد ومالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفةٌ وإن أطلقتِ الكراهة لكن ينبغي أن تُحمل على كراهة التحريم؛ إحسانًا للظنّ بالعلماء، وألا يُظن بهم أن يُجوّزوا فعلَ ما تواتر عن رسول الله -ﷺ- لعنُ فاعله والنهي عنه»، فهؤلاء كلُّهم من علماء الحنفية، يصُرّحون بحُرمة البناء على القبور، بل قد صرّحوا بأنه من أعظم الوسائل المفضية إلى الشّرك.

قول المالكية

فقد قالَ ابن عبدالبر: «ولا تُجصّص ولا يبنى عليها»، وقال القرطبي: «فاتخاذُ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء

عليها إلى غير ذلك ممّا تضمنته السنة من النّهي عنه، ممنوع لا يجوز»، ثم قال -بعد أن أورد أحاديث النّهي عن البناء-: «وباعتبار هذه المعاني وظاهر النهي ينبغي أن يقال: هو حرَام»، وقال ابن الحاج -بعدَ أن حذّر من الكتابة والنقش على قبر الميت-: «مع كون البناء على القبر ممنوعًا»، وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «والتحقيق الذي لا شكّ فيه أنه لا يجوز البناء على القبور ولا تجصيصها».

قول الشافعية

قالَ الشافعي -رحمه الله-: «وأحبُّ ألا يزاد في القبر ترابٌ من غيره، وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس إذا زيد فيه ترابٌ من غيره ارتفع جدًا، وإنما أحبّ أن يشخص على وجه الأرض شبرًا أو نحوه، وأحبّ ألا يبنى، ولا يجصص؛ فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضعَ واحد منهما، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصّصة»، ومما يبين مرادَه بالكراهة هنا، ما أورده في نصّه الآخر؛ إذ قال: «وأكرهُ أن يبنى على القبر مسجد، وأن يسوّى، أو يصلّى عليه وهو غير مسوّى، أو يصلّى إليه، وإن صلّى إليه أجزأه وقد أساء، أخبرنا مالك أن رسول الله -ﷺ-، قال: «قاتل اللهُ اليهود والنّصارى؛ اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد، لا يبقى دينانِ بأرض العرب».

قول الحنابلة

قال منصور البهوتي: «ويكره تجصيصه» وتزويقه وتحليته وهو بدعة؛ لقول جابر: «نهى رسولُ الله -ﷺ- أن يجصص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يُبنى عليه» (رواه مسلم)، قال عبدالرحمن بن قاسم: «والمرادُ كراهةُ التحريم، وهو مراد إطلاق أحمد -رحمه الله- الكراهة في البناء عليه؛ لما تقدم من نهي النّبي -ﷺ- عن ذلك، والأمر بهدمه، ولأنّه من الغلو في القبور الذي يصيّرها أوثانًا تُعبد كما هو الواقع، وقد لعنَ رسول الله -ﷺ-، المتّخذين عليها المساجد والسُّرج،

ابن عثيمين: البناء على القبر محرّم لأنّ النبي -ﷺ- نهى عن البناء على القبور وقد أجمعَ العلماء والفقهاء على حرمة رفع القبور

الشيخ محمود شلتوت: ما زَلّ العقل الإنساني وخرج عن فطرة التوحيد الخالص إلّا عن طريق هذه المشاهِد التي اعتقد أنّ لأربابها والثاوين فيها صلة خاصة بالله فعظّمها واتجه إليها واستغاث بها

وأخبر أنّ من بنى على قبور الصالحين فهو من شرارِ الخلق عند الله، ومن ظنّ أن الأصحاب أرادوا كراهة التنزيه دونَ التحريم فقد أبعد النجعة».

فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء: «الطواف بالقبور، وتظليلها فبدعةٌ يَحرمُ فعلها، ووسيلةٌ عُظمى لعبادة أهلها من دون الله».

فتوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «قول المؤلف -رحمه الله-: «يكرهُ البناء على القبر» إن أراد بالكراهة كراهة التحريم فهذا حقّ، وإن أرادَ بذلك كراهة التنزيه فهذا ضعيف، والصواب أن البناء على القبور حرامٌ ولا يجوز»، وقال الشيخ محمد المختار الشنقيطي: «قال المصنف -رحمه الله-: «والبناء عليه» أي: أنّ البناء على القبر محرّم؛ لأنّ النبي -ﷺ-، نهى عن البناء على القبور. وقد أجمعَ العلماء والفقهاء -رحمهم الله على اختلاف مذاهبهم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظّاهرية- على تحريم البناء على القبور، وأن هذا الفعل من كبائرِ الذنوب، وأنه لا يترك البناء على القبر؛ لما فيه من فتنة الحي وصرفه إلى تعظيم المقبور، وهذا كما هو محل إجماع بين العلماء -رحمة الله عليهم- فالنّصُّ أيضًا ثابتٌ عن رسول الله -ﷺ-، بتحريم البناء على القبر».

فتاوى كبار علماء الأزهر

وهؤلاء كبار علماء الأزهر ينكرون هذه المنكرات، وسنكتفي هنا بنقل خمس فتاوى لهم، وكل من سننقل عنه إما كان شيخًا للأزهر، أو مفتيًا للديار المصرية، أو وزيرًا للأوقاف:

فتوى الشيخ: محمد عبده -رحمه الله

قال فضيلة الشيخ: محمد عبده (مفتي الديار المصرية) (المتوفى: ١٩٠٥م) وقد سئل بتاريخ: (٢٨ ذي الحجة ١٣١٩هـ) سؤالاً جاء

فتوى الشيخ: عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: البدعُ في الدّين تُضعف الإيمان، ولا تكون ردّة ما لم يُوجد فيها شرك، ومن أمثلة ذلك: بدعة البناء على القبور، كأن يَبنيَ على القبر مسجداً أو قبّة، فهذه بدعةٌ تقدحُ في الدّين وتُضعفُ الإيمان، لكن إذا بناها وهو لا يَعتقدُ جواز الكفر بالله، ولم يقترن بذلك دعاء الميّتين، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، بل ظنّ أنه بفعله هذا يحترمهم ويُقدّرهم، فهذا العمل حينئذ ليس كفراً، بل بدعة قادحة في الدّين تُضعف الإيمان وتُنقصه، ووسيلة إلى الشرك.

الشيخ أحمد حسن الباقوري: البناء على القبور وعبادة الأشخاص ضرب من الوثنية وقد منعه الإسلام ونهى عنه النبي -ﷺ- وحث على تركه

الشيخ عبدالمجيد سليم: لا يجوز أن يُدْفَن في المسجد ميت لا صغير ولا كبير ولا جليل ولا غيره فإن المساجد لا يجوز تشبيهها بالمقابر

فيه: ضريح قديم عليه قُبة في شارع مطروق ليلاً ونهارًا، معرضة للبول والأقذار، وبجوار هذا الضريح مسجد منسوب لصاحبه، وفي هذا المسجد باب لذلك الضريح، فهل يجوز هدم القبة ونقل الضريح إلى داخل المسجد أو يبقى في محله؟ فأجاب - رحمه الله -: «المروي عن الإمام أبي حنيفة أن بناء بيت أو قبة على القبر مكروه (حاشية ابن عابدين ٢/ ٢٣٨)، وهو يدل على لا بأس بهدم القُبة المذكورة، بل إنّه الأَوْلى، فإذا كانت تجتمع حولها القاذورات واعترضت في الطريق تأكدت الأولوية، أما موضع القبة وهو الضريح فيسوى بأرض الشارع؛ لأنه لو فُرض أنّ تحته ميتًا مدفونًا فقد بلي، فيجوز استعمال أرضه في غير الدّفن. والله أعلم» (فتاوى دار الإفتاء المصرية (٥ / ١٩٠)).

فتوى الشيخ عبدالرحمن قراعة -رحمه الله

قال فضيلة الشيخ عبدالرحمن قراعة (مفتي الديار المصرية) (المتوفى: ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م) في كتابه: أحكام النذور (٣٧): «... وصحيح أنك إذا سألت أحد هؤلاء الضالين إن كان يعتقد ألوهية من يقدم القربان إليه استعاذ بالله، واستنكر نسبة الكفر إليه، ولكن أذلك نافعهم بشيء؟!

ما أشبه ما يقدمون من قربان وما ينذرون من نذور وما يعتقدون في الأضرحة وساكنيها بما كان يصنع المشركون في الجاهلية! وما يغني عنهم نفي الشرك عنهم بألسنتهم وأفعالهم تنبئ عما يعتقدون من أن هؤلاء الأولياء لهم نافعون ولأعدائهم ضارون».

فتوى الشيخ عبدالمجيد سليم -رحمه الله

قال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، الشيخ: عبدالمجيد سليم -رحمه الله- (المتوفى: ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م): وقد سئل سؤالاً من وزارة الأوقاف وكان آنذاك مفتي الديار المصرية بتاريخ: جمادى الأولى ١٣٥٩ هجرية - ٢٢ من يونيه ١٩٤٠ م: يوجد بوسط مسجد عز الدِّين أيبك قبران، وَرَدَ ذكرهما في الخطط التوفيقية، وتقام الشعائر أمامهما وخلفهما، وقد طلب رئيس خَدَم هذا المسجد دفنه في أحد هذين القبرين؛ لأن جدة الذي حدّد بناء المسجد مدفون بأحدهما، فنرجو التفضل ببيان الحكم الشرعي في ذلك.

فأجاب - رحمه الله تعالى-: «نفيد أنه قد أفتى شيخ الإسلام ابن تيميّة بأنه: لا يجوز أن يُدْفَن في المسجد ميت، لا صغير، ولا كبير، ولا جليل، ولا غيره؛ فإن المساجد لا يجوز تشبيهها بالمقابر (الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيميّة ٢/ ٨٥) ...».

فتوى الشيخ: محمود شلتوت -رحمه الله

قال الشيخ محمود شلتوت -رحمه الله- شيخ الجامع الأزهر المتوفي ١٩٦٣م: « كان من أحكام الإسلام فيما يختص بأماكن العبادة تطهيرها من هذه المشاهد: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة:١٢٥)، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج:٢٦)، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (التوبة:١٨)، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن:١٨).

وقال: تسرب الشرك إلى العبادة: وما زَلّ العقل الإنساني وخرج عن فطرة التوحيد الخالص - فعبد غير الله، أو أشرك معه غيره في العبادة والتقديس - إلاّ عن طريق هذه المشاهد التي اعتقد أنّ لأربابها والثاوين فيها صلة خاصة بالله، بها يُقرّبون إليه، وبها يشفعون عنده؛ فعظّمها واتجه إليها واستغاث بها، وأخيرًا طافَ وتَعلّق، وفعل بين يديها كل ما يفعله أمام الله من عبادة وتقديس.

وقال: لا تتخذوا القبور مساجد: والإسلام مِن قواعده الإصلاحية أن يسد بين أهله ذرائع الفساد...».

فتوى الشيخ: أحمد حسن الباقوري -رحمه الله

قال فضيلة الشيخ: أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف (المتوفى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) عندما وجهت له بعض الهيئات الدينية في الهند هذا السؤال: هل من الجائز شرعًا تزيين القبور، وإقامة الأضرحة عليها؟ ...

قال: «هذا العمل ضرب من الوثنية، وعبادة الأشخاص، وقد منعه الإسلام، ونهى عنه النبي -ﷺ- وحث على تركه...».

حوار مع الخبير النفسي والتربوي

د. مصطفى أبو سعد حول مفاهيم في التربية

أبو سعد: التربية علم فعلينا أن نتعلم كيف نربي أبناءنا تربية صحيحة؟



الحلقة 2

إعداد: قسم التحرير

الأبناء زينة الحياة الدنيا قال -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وهم نعمة ومسؤولية في الوقت ذاته، نعمة تستحق الشكر، ومسؤولية توجب العناية والاهتمام، قال -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، وقال رسول الله -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته»؛ لذا كانت من أهم واجبات الأبوين تجاه أبنائهم حسن تربيتهم وتنشئتهم.

ما المنطلق الثاني للتربية؟

المنطلق الثاني قائم على أن التربية تنطلق من قيم: والقيم هي التربية في الأساس، وهذه القيم يمكن أن تكون موجودة في العالم كله، كلنا عندنا القيم نفسها، والقيم الضابطة والحاكمة تختلف من بيئة إلى بيئة، ويؤسفني أن كثيرا من المسلمين، وحتى الباحثين في الشريعة لا يدركون أن القيم الضابطة والحاكمة تختلف.

ما المقصود بالقيم الضابطة؟

● نحن -المسلمين- لنا قيمنا الضابطة، وهذه القيم نفهمها من القرآن والسنة الصحيحة؛ ولذلك النبي -ﷺ- عندما يقول في حديث شعب الإيمان: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان». وهنا سؤال لماذا قال -ﷺ-: الحياء ولم يقل الرحمة والصدق والأمانة؟ لأن الحياء يختلف عن باقي القيم؛ فهو قيمة ضابطة، تضبط كل القيم الأخرى فهي قيمة ضابطة وحاكمة، والحديث الآخر أكثر وضوحًا، وهو قوله -ﷺ-: «إِنّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»؛ فقيمتنا الضابطة هي الحياء، بينما في الفكر الغربي الحياء قد يكون نوعا من انعدام الثقة في النفس أو نوعا من ضعف الشخصية؛ إذ هناك اختلافات بين الرؤيتين.

ما محددات الرؤية الإسلامية للتربية؟

● تتميز النظرية الإسلامية بأن لها منهجا وأهدافا ونظرة خاصة، انطلاقا من طبيعة الإنسان الذي يتعامل معه بداية منذ أن كان طفلا إلى كونه رجلا معززا مكرما، فالرؤية التربوية الإسلامية تنطلق من ممارسات تربوية حققها النبي -ﷺ-



بمقتضى التربية، والنبي -ﷺ- كان يتصرف بمقتضيات مهمة بعضهم ذكر خمسا منها، والمفكر التونسي الطاهر بن عاشور - رحمه الله - ذكر منها عشرين مقتضى؛ فكان يتصرف بمقتضى أنه رسول وأنه إمام وأنه قائد جيوش وأنه إنسان ومرب.

■ **وما أهم ملامح المرجعية النبوية في التربية؟**

● وفي المرجعية النبوية وجدت أن هناك صفات أربعة تميز بها النبي -ﷺ- بوصفه مربيا، وهذه الصفات: (الرأفة، الرحمة، الحلم، والحكمة)، هذه الصفات الأربعة تدخل في الأساس الخامس من الأسس التي تميز تربيتنا، وهي (إعداد المربي)، فأنت لا يمكن أن تكون مربيا إلا إذا تخلقت بهذه الصفات الأربعة التي تخلق بها النبي -ﷺ-، وهذه الصفات تتفرع عنها ممارسات تربوية، كيف نطبق الرحمة في الحب؟ فانظر إليه -ﷺ-

الأسلوب الخاص في التربية

● وفقاً للتخصص التربوي أبحث في: ما المقتضى؟ وما الممارسة النبوية التي تميز بها النبي -ﷺ- ليعطينا نظرية تربوية فيها ممارسة واضحة لا تترك للتجارب؟ لأن البشر ليسوا مختبرات، إنما علينا أن ننطلق من رؤية واضحة، ورؤيتنا الواضحة يمكن أن ألخصها في **خمسة أمور من منظور الإسلام ومنهجيته:**

1. طبيعة الطفل والإنسان الذي تحدث عنها.
2. الغايات الكبرى للتربية؛ فكل مؤسسة تحدد للتربية غايات.
3. لنا أهداف تفصيلية، ننظر للإنسان بشمولية؛ فعلينا أن نبني عقله وعقيدته وروحه وانفعالاته وعاطفته، ونبني جسده وغير ذلك.
4. من أين تستقى المرجعية؟ فنحن لنا مرجعيتان، المرجعية الأولي الكتاب والسنة، وهذه المرجعية جعلت الحضارة الإسلامية تضاهي الحضارات، واستمرت بفضل وجود هذا المنهج الذي مازال مستمرا محفوظا ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.
5. المرجعية الثانية: وهي الممارسات التربوية التي مارسها النبي -ﷺ-.

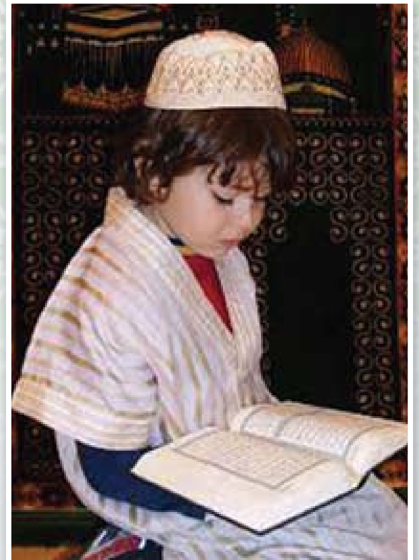
تتميز النظرية الإسلامية بأن لها منهجا وأهدافا ونظرة خاصة انطلاقا من طبيعة الإنسان الذي يتعامل معه بداية منذ أن كان طفلا إلى كونه رجلا معززا مكرما

الرؤية التربوية الإسلامية تنطلق من ممارسات تربوية حققها النبي -ﷺ- بمقتضى التربية فهو رسول وإمام وقائد جيوش وإنسان ومرب

هناك أربع صفات تميز بها النبي -ﷺ- بوصفه مربيا وهذه الصفات: (الرأفة والرحمة والحلم والحكمة) وهي صفات المربي الحقيقي

البشر ليسوا مختبرات إنما علينا أن ننطلق من رؤية واضحة تعتمد على طبيعة الطفل والإنسان والغايات الكبرى للتربية والأهداف التفصيلية التي تنظر للإنسان بشمولية فعلينا أن نبني عقله وعقيدته وروحه وانفعالاته وعاطفته ونبني جسده





العناد عند الطفل صاحب الثلاث سنوات مؤشر إيجابي لوجود شخصية قوية مازالت فطرتها سليمة فهذا السلوك في هذا العمر من خصائصه

عندما كان يداعب ويقبل أحفاده، ووقف ذلك الصحابي وهو الأقرع بن حابس -رضي الله عنه- مستغربا من هذا المشهد الغريب الذي لم يألفه؛ فرسول الله خاتم الأنبياء وقائد الجيوش يداعب أطفالا! فعن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا؛ فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

وفي حديث آخر جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِن قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»! هنا يغضب النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقول بنبرة واضحة شديدة اللهجة « أَوَأَمْلِكُ لكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِن قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» هنا نلاحظ كيف ربط -صلى الله عليه وسلم- القبلة والمداعبة بالرحمة؛ فكان رحيما -صلى الله عليه وسلم-، إذًا هذه المميزات التي تميز نظرتنا الإسلامية عن غيرنا.

■ **كيف يمكن غرس هذه الخصائص والصفات في أبنائنا ونحن أصلا لا نتمتع بها؟**

● التربية علم ونحن أصبحنا في عالم يتعلم الإنسان كيف يتعامل مع الجماد، وكيف يتعامل مع الحاسوب فيحتاج لدليل لكيفية التعامل، ويحتاج إلى دليل للتعامل مع الأجهزة، ومادامت التربية علما، فعلينا أن نتعلم كيف نربي من خلال خبراء أو كتب أو منهاج وبرامج تربوية، عندما نتعلم كيف نتعامل مع قطعة حديد كالسيارة مثلا ونحفظ عددا كبيرا من القوانين والمهارات وغير ذلك، علينا أيضا أن نتعلم لكي نربي تربية صحيحة فنتعلم طبيعة الإنسان الذي ينمو، ونعرف احتياجاته وخصائص عمره، ونعرف أن هذا السلوك في هذا العمر طبيعي ومؤشر إيجابي.

■ **كيف يمكن أن نغير سلوك أبنائنا؟**

● كثيرا ما يأتيني من الآباء يريدون

المرجعية الأولى في التربية الكتاب والسنة والحضارة الإسلامية ضاهت الحضارات واستمرت بفضل وجود هذا المنهج الذي مازال مستمرا محفوظا. والثانية: وهي الممارسات التربوية التي مارسها النبي صلى الله عليه وسلم

تغيير سلوك أبنائهم بعد أن استخدموا كل الطرائق من: عنف ومدمرات سلبية في الطفل، فمثلا العناد عند الطفل صاحب الثلاث سنوات هو مؤشر إيجابي لوجود شخصية قوية مازالت فطرتها سليمة، بمعنى أن نعرف أن هذا السلوك في هذا العمر من خصائصه، والنبي -ﷺ- كان يميز بين عمر ما قبل التميز وما بعد التميز، فلا نعلم الطفل قبل التمييز أشياء لا يميزها، ويميز بين الشباب والشيخوخة وغير ذلك، وكان يعتبر أن الطفل عليه أن يعيش طفولته، ومن حقه أن يدخل المسجد، ومن حقه أن يلهو، ومن حقه أن يصرخ ويبكي؛ لأنه طفل. روى شداد بن الهاد الليثي -رضي الله عنه- قال: «خرَجَ علينا رسولُ الله -ﷺ- في إحدى صَلَاتَي العشاءِ، وهو حاملٌ حسنًا أو حُسينًا، فتقدَّمَ رسولُ اللهِ -ﷺ-، فوضَعَه، ثمّ كبَّرَ للصّلاةِ، فصلّى، فسجَدَ بينَ ظَهْرَانَيْ صلاته سجدةً أطالَها، قال أبي: فرفَعْتُ رَأْسي، وإذا الصبيُّ على ظهرِ رسولِ اللهِ -ﷺ- وهو ساجدٌ، فرجَعْتُ إلى سُجودي، فلمّا قضَى رسولُ اللهِ -ﷺ-، قال الناسُ: يا رسولَ الله، إنّكَ سجَدْتَ بينَ ظَهْرَانَيْ صلاتِكَ سجدةً أطَلْتَها، حتّى ظَنَنّا أنّه قدْ حدَثَ أمْرٌ، أو أنّه يُوحَى إليكَ، قال: كلُّ ذلكَ لم يكُنْ، ولكنّ ابْني ارْتَحَلَني، فكرِهْتُ أنْ أُعْجِلَهُ حتّى يَقضيَ حاجتَهُ».

فهذه رؤيتنا للتربية وعلينا أن نتعلمها؛ لأنها علم، وعلينا أن نتخلص من تلك الخرافات التي لا تعد من الإسلام في شيء بحجة هكذا ربونا أباؤنا، فالآباء ليسوا معصومين، وإن كان في تربيتهم من الخير الكثير كما أن فيها من القصور الكثير.

علينا أن نتخلص من تلك الخرافات التي لا تعد من الإسلام في شيء بحجة هكذا ربونا أباؤنا فالآباء ليسوا معصومين وإن كان في تربيتهم من الخير الكثير كما أن فيها من القصور الكثير فهذه رؤيتنا للتربية وعلينا أن نتعلمها لأنها علم

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع: إحدى حفيدات الرسول -ﷺ-، ولدت لأكبر بناته زينب -رضي الله عنها-، أبوها وابن خالة أمّها هو أبو العاص بن الربيع، وقد كان الرسول -ﷺ- يحبّها ويحملها على عاتقه وهو يُصلّي، وهي أوّل أسباط رسول الله -ﷺ-، وجدّتها لأمّها هي خديجة بنت خويلد، وتوفيت عام ٦٨٦، تزوجها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد وفاة فاطمة -رضي الله عنها-، ثم المغيرة بن نوفل -رضي الله عنه-. فعن أبو قتادة الحارث بن ربعي قال: «أنَّ رَسولَ اللَّهِ -ﷺ- كانَ يُصَلِّي وهو حَامِلٌ أُمَامَةَ بنْتَ زَيْنَبَ بنْتِ رَسولِ اللَّهِ -ﷺ-، ولِأَبِي العَاصِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وضَعَهَا، وإذَا قَامَ حَمَلَهَا».

محمد الطاهر بن عاشور

محمد الطاهر بن عاشور: (١٨٧٩-١٩٧٣) عالم وفقيه وقاض شرعي، ومفت، ومفسر إسلامي تونسي، تعلم في جامعة الزيتونة، ثم أصبح من كبار أساتذتها. سمي حاكما بالمجلس المختلط سنة ١٩٠٩ ثم قاضيا مالكيا في سنة ١٩١١. ارتقى إلى رتبة الإفتاء وفي سنة ١٩٣٢ اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، وأصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة. كتبه ومؤلفاته وصلت إلى الأربعين.

الأقرع بن حابس

الأقرع بن حابس بن عقال بن مُحَمد المُجاشعي التميمي -رضي الله عنه- صحابي جليل، وأحد سادات العرب في الجاهلية والإسلام، ومن المؤلفة قلوبهم، ، وفد إلى النبي -ﷺ- وأسلم، وحسن إسلامه، وشهد معه فتح مكة، وغزوة حنين، والطائف، وقاتل تحت لوائه، وأعطاه النبي -ﷺ- من أنفال غزوة حنين، ثم قاتل مع خالد بن الوليد -رضي الله عنه- في اليمامة ضد المرتدين، كما كان على مقدمة الجيوش الإسلامية في فتوحات العراق، وأبلى فيها بلاءً حسنًا، وشهد فتوحات بلاد فارس وخراسان، واستُشْهد في إحدى المعارك في الجوزجان من بلدان خراسان في زمن الخليفة عثمان بن عفان عام ٣١ هـ.

وقف الصحابي الأقرع بن حابس -رضي الله عنه- مستغربا تقبيل النبي -ﷺ- للحسن بن علي -رضي الله عنه- فقال له النبي -ﷺ- «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ»

محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث

أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة

الشيخ: شريف الهواري

الحلقة الثالثة

ما زلنا في استعراض محاضرات المنتدى الرمضاني الثالث، ومحاضرة الشيخ شريف الهواري التي كانت بعنوان: (أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة)؛ حيث أكد الشيخ أنّ تعميق الإيمان في القلوب هو أساس بناء الشخصية المسلمة؛ فمنه تتعمق القيم الفاضلة، والأخلاق الحسنة، كما ذكر أنّ الإيمان واسطة العقد بين مقامي الإسلام والإحسان، وأنّ الإنسان لن يستطيع الإذعان والتسليم والانقياد للإسلام، وبين أنَّ الإيمان قول وعمل، قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان.

بعد الحديث عن الإيمان بوجود الله -سبحانه-، والإيمان بربوبيته، والإيمان بالأسماء والصفات، والإيمان بألوهيته، والإيمان بالملائكة، والكتب والرسل. واليوم جاء الكلام عن الركن الخامس وهو الإيمان باليوم الآخر، هذا اليوم العظيم، وكيف يُوظّف لضبط حركتك في الدنيا، لتنجو في الآخرة؟ وكيف تُفعّل الإيمان ليكون محفّز لك على الأداء المتميز طلبا للنجاة ومرضاة لله والجنة.

كيف تؤمن بهذا اليوم؟

للإيمان بهذا اليوم أصول: الإيمان بالموت، القبر إما روضة أو حفرة، والبعث، والعرض، والحساب، والجنة، النار، هذه المحطات التي أُمرنا أن نؤمن بها كما ورد بها الدليل السمعي في القرآن والسنة، ولا شك أنها مهمة جدا إذا فعلت كما ينبغي، وقد كان النبي -ﷺ- أعظم من آمن باليوم الآخر في قلبه؛ فكان لشدة خشيته ولشدة خوفه -ﷺ- يقول: «والله لا أدري ما يُفعل بي ولا بكم وأنا رسول الله». لذلك كان الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- قمة في هذا الباب، لم لا؟ وقد رُبّوا على يد النبي -ﷺ-.

نماذج من سير الصحابة في هذا الباب

وحين نطالع سيرة الصحابة في هذا الباب، نسمع العجب: فهذا صحابي يحكي مع بعض التابعين، يقول لهم: لقد رأيت الجنة والنار حقيقة، فقالوا: وكيف ذاك؟ فقال: لقد رأيت الجنة والنار بعيني رسول الله -ﷺ-، وعينيّ رسول الله آثر عندي من عينيّ هاتين -أي أصدق عندي من عينيّ هاتين- النبي -ﷺ- وصف لي هذا اليوم، وبعض التابعين يقول: أدركت أكثر من ثلاثين صحابيا لو قيل لأحدهم: إن القيامة غدا، ما وجد ما يزيد أو يضيف، والمعنى أنه أدرك هذا العدد لو قيل لأحدهم انتبه قيامتك غدا ما أضاف شيئا جديدا، ليس لعدم تصديقه ولا لزهده ولا لغروره، بل لكونه كان يعمل بكامل الجهد والطاقة، لم يدّخر وسعًا ولا جهدا.

وأحدهم يقول: والله لو كُشف الغطاء ما ازددت يقينا! أي لو كُشف الغطاء عن اليوم الآخر ها هي ذي الجنة، وها هي ذي النار، تعال وانظر لتتعظ وتعتبر وتعمل، قال: والله ما ازددت يقينا! لأن يقينه أصلا في القمة. أتدرون لماذا؟ لأن التفعيل لمعنى هذا اليوم في قلوبهم كان حقيقيا، ولأن الحراك الذي ينبغي للإيمان في قلوبهم كان على أمثل صوره.

الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره

ونختم بالركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر خيره وشره، وما أروع هذا الركن العظيم!، فكيف نُفعّل هذا الركن في قلوبنا؟ أولا: لابد أن يكون لديك إيمان حقيقي بأن الله -عز وجل- لمّا خلق القلم قال: اكتب، قال: وماذا أكتب؟ قال: اكتب كل ما هو كائن إلى قيام الساعة: الأرزاق، والآجال، والأحوال؛ فجرى القلم بما هو كائن، وأنك في هذه الدنيا مُبتلَى وممتحَن ومختبَر، فإذا وقع ما تحب فعليك الشكر؛ لأن الشكر زيادة، وإذا وقع ما لا تحب، فقل لنفسك: لا تحسبه شرا لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا، ذكّرها بحديث النبي -ﷺ-، هذا هو التفعيل الحقيقي.

ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، لقمان الحكيم يقول لولده: واعلم يا بني أنك لن تتقرب إلى الله -عز وجل- بأعظم من أن ترضى بقضائه وقدره فيما تحب وفيما تكره، في الحالتن يكون عندك رضا بقضاء الله وقدره، وتسليم أنه الأحسن والأنفع لك في الدنيا وفي الآخرة.

أعظم ثمرة

لو أن الإيمان صحّ في قلوبنا على نحو ما ذكرنا، وقمنا بتفعيله بهذا المفهوم الذي بيّناه باختصار شديد، كيف ستؤدى العبادات؟ ستؤدى بمثالية، وستثمر الثمرة المرجوة من فرضها ومن إلزامنا بأدائها بعون الله وتوفيقه.

الصلاة

فلو أخذنا الصلاة مثالا، كيف نفهم هذه القضية؟ أسألك أسئلة عدة، أنت أصلا لماذا تصلي؟ إيمانا بالله الذي خلقك وبذلك أمرك، ولهذا المعنى العظيم ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾؛ لتكون متذكرا لربك -سبحانه وتعالى- ولإيمانك به. ثم كيف تصلي؟ أنا أصلي كما قال -ﷺ-: «صلوا كما رأيتموني أصلي». إذا صليت من هذا المنطلق لله -تبارك وتعالى- بإخلاص وصدق، واقتديت بالنبي -ﷺ- في أداء الصلاة كما ينبغي، فماذا تنتظر؟ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾. ستثمر الصلاة في حياتك، وستكون إنسانا مثاليا؛ لأن الصلاة ستقودك إلى قمة المثالية بعون الله وتوفيقه.

الزكاة

كذلك الزكاة، قد يقول قائل: ما علاقة هذا بذاك؟ العلاقة قوية جدا ولا انفكاك بفضل الله -عز وجل-، إذا صحّ الإيمان على نحو ما ذكرنا. كيف تتعامل مع المال أيها المسلم يا من لديك المال؟ تتعامل من منطلق أن المال مال الله، ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾. ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾، وأنت بهذا -بفضل الله تبارك وتعالى- تطهّر نفسك كما في نص الآية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، والمعنى أن هذه الزكاة طهارة لك من الشح والبخل والأنانية، ومن العُجب والغرور، ومن الاستعلاء والاستغناء، ومن ثم تتم الطهارة حتى للفقير من الحقد والحسد والكراهية.

الصيام

لو قلنا: الصيام، فتؤدي الصيام من خلال قاعدة إيمانية متحركة قادرة على دفعك لاغتنام الصيام، وخصوصا من خلال المعنى المشهور

لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه

للإيمان أثر لا نظير له بفضل الله تبارك وتعالى في إيجاد الصورة المثالية والشخصية المؤثرة للمسلم

التفعيل الحقيقي للإيمان في قلوبنا سبيلنا لنحيا حياة سعيدة في الدنيا والآخرة ونحقق به الطمأنينة والسكينة

الذي هو عنوان الصيام عندنا، من صام رمضان إيمانا واحتسابا، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا؛ فالإيمان هو الذي دفعك لأداء الصيام من منطلق حرصك على احتساب الأجر والثواب عنده -سبحانه وتعالى-، لتنجو بذلك في اليوم الآخر.

الحج

الحج، وما أدراك ما الحج؟ قمة التوحيد، توحيد المعبود -سبحانه وتعالى-، وتوحيد المتبوع -ﷺ- القائل: «خذوا عني مناسككم».

المعاملات

ولو أننا فعلا انطلقنا في معاملاتنا من قاعدة إيمانية فاعلة، فما أعظم الأثر الذي ستتركه هذه المعاملات في الآخرين! صدق ووفاء وأمانة وعهد وأداء متميز ونصح، معاملات متميزة مع القاصي والداني، ومع الأقارب والأباعد، ومع المسلمين وغير المسلمين، حتى مع البهائم والأنعام منضبطة بهذا الإيمان الذي يغذيها ويضبط حركتها على أرض الواقع.

الأخلاقيات والسلوكيات

كما في تفسير الآية عن ابن عباس وغيره ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: أي إنك لعلى دين عظيم، فالدين هو العقيدة والشريعة. وقال -ﷺ-: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، بل انظروا لعجيب تربيته لأصحابه في هذا الباب! أفضل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا، أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا. والأحاديث في الباب كثيرة جدا.

الأحكام والحدود

قضية الإيمان مع الأحكام والحدود قضية عجيبة! أنت تؤمن أن الله خصّ نفسه بحق الحكم والتشريع ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، هذا المعنى لو كان فيه حراك للإيمان حقيقي، فسيدفعك للإذعان والتسليم لحكمه -سبحانه وتعالى-.

ولذلك قال المولى -عز وجل- في كتابه -كما في سورة النساء-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، بل الأروع أن جعل الإذعان لحكمه من دلائل الفلاح في الدنيا والآخرة ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

أثر الإيمان في القلب

إن أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة يظهر من خلال حراك الإيمان في القلب لدفع الجوارح والأركان لأداء العمل الصالح بإخلاص ومتابعة للنبي -ﷺ-؛ ولذلك تعالوا نطوف مع الدليل، مع القرآن لنتعلم بعض المعاني المهمة، كيف أن الإيمان إذا فُعّل في صورة العمل الصالح المفروض منه والمسنون بشرطي الإخلاص والمتابعة، يثمر الحياة التي لا نظير لها؟ التي يسعى إليها كل عاقل وكل منصف وكل مسلم صادق في إسلامه لله -تبارك وتعالى-.

التفعيل الحقيقي للإيمان

الخلاصة، ما أروع أن نقوم بتفعيل حقيقي للإيمان في قلوبنا ثم تَحرّكنا من خلال هذا المنطلق، هذا هو طريقنا للتفعيل الصحيح لمقام الإسلام بإحسان في صورة العمل الصالح بإخلاص ومتابعة، هذا الذي سنحيا به الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة ونحقق به الطمأنينة والسكينة، الذي به الثبات والبذل والتضحية والصبر والاحتساب والاحتمال، الذي به الأداء المتميز، وبه ترك المخالفات والمنكرات، والتغلب على النفوس حينما تميل أو تركن.

أثر الإيمان

إن للإيمان أثرا لا نظير له بفضل الله -تبارك وتعالى- في إيجاد الصورة المثالية والشخصية المثالية الأسرة والمعبرة، التي تقول ها أنا ذا، أنا مسلم، هذا أثر إيماني عليّ، صورة مثالية ودعوة صامتة للآخرين.



محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث

التحديات القيمية التي تواجه الأمة

د. سالم يوسف الحسينان

الحلقة الثانية

ما زال حديثنا مستمرا حول التحديات القيمية التي تواجه الأمة، وقد ذكرنا أن التحديات والصعوبات والمشكلات القيمية التي تواجه الأمة تعوقها عن القيام بدورها الدعوي والأخلاقي والتربوي بين أفرادها وبين الدول عموما في هذا العصر الحديث، وذكرنا أبرز تلك التحديات وهي: ضعف الوازع الديني، والانفتاح التقني، والتقليد الأعمى، والجهل بالقيم، وغياب القدوات.

رابعًا: الجهل بالقيم

إن مما أوقع كثيرا من الناس في المعاصي والفتن والانحرافات الأخلاقية والقيمية، والضعف في الدين إنما هو الجهل، الذي هو أكبر عدو للإنسان، وصدق من قال: «يفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه»، فالإنسان عندما يكون جاهلا بما يجب عليه من أمور دينه ودنياه لا يمكن أن يتصرف تصرفا صحيحا، ولا يمكن كذلك أن يعرف مواطن الخلل والزلل، فهو في هذه الحال يتصرف حسبما يملي عليه هواه ونفسه الأمارة بالسوء.

تعريف القيم وأهميتها

تعد كلمة (القيم) من المصطلحات الشائعة في الاستخدام، كما أنها كثيرة الجريان على ألسنة التربويين والمصلحين، وهذا يوحي لأهمية ما ينطوي تحت لواء هذه الكلمة من معان سامية ومضامين راقية، ومعنى القيم في اللغة: الاستقامة والاعتدال، والقيمة مفرد قِيم بكسر القاف.

أمّا اصطلاحًا، فتعرف القيم بأنها مجموعة من الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة وقادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، والعمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة.

وبتعريف أيسر فإن القيم هي مجموعة من الأخلاق الفاضلة التي اعتمدت على التربية الإسلامية في توجيه السلوك البشري، للقيام بكل عمل أو قول يدلّ على الخير؛ بحيث تتضمن هذه القيم أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع.

أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع

القيم تسهم في بناء أفراد يتسمون بالسلوكيات والصفات الجيّدة، مثل المثابرة على العمل والتميز، والنجاح بعيدًا عن الصفات السلبية وغير الجيدة، ومن ثم تؤدي القيم دورًا مهما في تكوين الشخصية الإنسانية، ورسم أهم معالمها وفق معيار صحيح، والقيم تعطي للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين، وتحقق الرضا عن النفس للتجاوب مع الجماعة في مبادئها وعقائدها.

وكما أن للقيم دورًا مهما في حياة الأفراد، فلها أيضًا دور أهم في حياة الأمم والشعوب، ولا ريب أن المجتمع الإنساني، مجتمع تحكمه معايير في تعامله وعلاقاته مع الآخرين؛ بحيث تشكل هذه المعايير مجموعة من القيم الناظمة للأقوال والأفعال والمواقف والقرارات.

ضوابط غرس القيم

إن عملية غرس القيم تحتاج إلى تربة خصبة، تنمو بها بذرة القيم الصالحة التي يتعهدها المربي لمتابعة نمو القيمة وبنائها بوسائل شتى وعناية فائقة، ولكي ننجح في غرس القيم، لابد أن نضع أمام أعيننا أولويات وضوابط، يجب استحضارها وتمثلها ونحن نغرس القيم في النفوس:

١- وعي المربي

وهنا لابد من توافر أمرين، أولهما امتثال المربي للقيمة المراد غرسها حتى يكون قدوة حسنة للمُرَبّى؛ لأن القدوة توفر الكثير من الوقت على المربين في أثناء غرس القيم،

وخصوصًا لدى الآباء في تربية الأبناء ومحاولة غرس السلوكيات الجيدة فيهم، فعندما يختار الطفل القدوة الجيدة فإنه يقلدها في كل شيء.

والأمر الثاني هو أن يعي جوانب القيمة، ويمتلك المهارة الكافية لغرس القيم بالوسائل المبتكرة، وهذا لا يتأتى إلا بالعلم والتعلم والقراءة بالتحديد؛ فهي تزيد من وعي المربي، وتكسبه خبرات الآخرين وتجاربهم. وبما أننا مسؤولون عمن ولينا أمرهم من أبنائنا أو تلامذتنا وجميع فلذات أكبادنا، كان لزامًا علينا أن نعي مهارة غرس القيم فيهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وتحضيرهم للحياة؛ لذلك يجب علينا أن نزيد من وعينا القيمي والتربوي بوصفنا دعاة ومربين وأساتذة وآباء وأمهات؛ فالشأن التربوي والقيمي علم يتعلم، ومهارة تكتسب بطرائق شتى؛ فليس هناك غرس قيم بالفطرة في خضم هذه التحولات والمستجدات والتهديدات التي ترغب زعزعة ثوابتنا.

٢- مناسبة القيمة للمرحلة العمرية

فالإنسان بتطوره ونموه تختلف أولوياته كما يختلف البناء الجسماني له، وكلما كانت القيم المستهدف غرسها مناسبة لعمره وأولوياته، كان ذلك أنجح في البناء وأيسر في الغرس، ومن ثم يجب على المربي أن يميز بين كل مرحلة عمرية وأخرى؛ من حيث أولوية غرس القيم؛ حيث كل مرحلة عمرية لها منظومة قيم تتناسب معها.

التحديات والصعوبات القيمية التي تواجه الأمة تعوقها عن القيام بدورها الدعوي والأخلاقي والتربوي

القيم هي مجموعة الأخلاق التي تصنع الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة وقادرة على التفاعل مع المجتمع

٣- تعدد الوسائل

كما ذكرنا أن عملية غرس القيم تحتاج إلى وعي المربي بالدرجة الأولى، ثم مناسبة القيمة للمرحلة العمرية، كذلك يحتاج غرس القيم إلى تعدد الوسائل في أثناء التربية والغرس، فيحتاج المربي أيضًا إلى وسائل متنوعة ليخاطب ثلاثية الوعي البشري من المعارف والوجدان والسلوك، لا أن يخاطب المُرَبَّى بوسائل تنمي لديه الجانب المعرفي -مثلاً- فيتضخم ذلك الجانب عن أخويه، ومن ثم لا ينتج قناعة وجدانية أو سلوكًا عمليًا للقيمة فتشوه أبعادها، ونجد أن الله -تعالى- قد ربط بين القيم والعبادات، ونوّع في العبادات لتتنوع وسائل تلقي القيم وغرسها.

فمثلاً، الصلاة تنهي عن الفحشاء، فإذا نجح المربي في غرس المعرفة العقلية وهذا الربط التعبدي القيمي، ثم تولد لدى المُرَبَّى الاستشعار بالصلة بين العبد وربه، وأن اللسان الذي يخاطب رب العزة في الصلاة، لا بد وأن يتنزه عن الفحش في القول والسلوك، فينتج عن ذلك دافعًا قويًا للتمسك بالقيمة، وكذلك الحال في التقوى في الصوم، والتكافل في الزكاة، وغيرها من العبادات التي راعى فيها الشارع الحكيم، الأبعاد الثلاثة للجنس البشري.

٤- البيئة

إن الوسط الذي يعيش فيه المُرَبَّى، هو الأهم في هذه العملية؛ إذ البيئة بمثابة التربة التي تغرس فيها بذرة القيم؛ بحيث نرى -والواقع أعظم الشهود- أن للبيئة تأثيرًا كبيرًا في بلورة سلوكه وبناء الشخصية، فكلما كانت البيئة صالحة، كان ذلك أفضل للنمو السليم وبناء القيمة بطريقة أيسر. ويمكن حصر أهم البيئات التي تسهم في غرس القيم إسهاما فعّالا فيما يلي:

أ- الأسرة: حيث إن الأسرة، هي المحضن الأساسي الذي يتلقى فيها المُرَبَّى أهم الفضائل والقيم والآداب في جو من التربية الإسلامية من الأب والأم والإخوة.

ب- المسجد: إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي أوضح بكثير من أن يشار إليها بحديث مثل ما نعرض له، وما سأتطرق له هو من باب معرفة ولو جزء بسيط جدًا من أثره في غرس القيم الفاضلة، والحماية من الشهوات والإغراءات الزائفة.

وما أقصد بالمسجد هنا، هو المكان المخصص للأذان وإقامة الصلوات الخمس، وإلقاء الدروس والمحاضرات والندوات والحلقات العلمية والمعرفة، وما جرى مجراها ودار في فلكها، وقد وضع المسجد باعتباره اللبنة الأولى، ونواة المجتمع الإسلامي وأهم ركائزه الثابتة على مر العصور؛ بحث لا يقتصر دوره على أداء الشعائر التعبدية المحضة فقط، كالصلاة والذكر والدعاء، بل يمكنه أيضًا غرس القيم في نفوس الناشئة.

ج- المدرسة: تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد تعليم أبنائه وتربيتهم، وتزويدهم بالثقافات والتراث العلمي المعرفي، والتربية في المدرسة ليست من أجل منطلق ومنطق حر لا ضابط له، ولكن من أجل دعم

أهمية القيم وضوابط غرسها

إن معرفة أهمية القيم، ومراعاة ضوابط غرسها التي تتمثل في وعي المربي، ومراعاة المرحلة العمرية، وتنويع الوسائل، ومراعاة البيئة، مع إعطاء كل ضابط حقه ومستحقه، سيجعلنا أمام نظام تربوي قيمي متكامل المبنى، كفيل بضمان الطريق السليم إلى مستقبل زاهر وزاخر، يحفظ عقول الناشئة وقيمهم ودينهم، فتهذب الأفراد وترقى بهم، كما تجعل المجتمع وحدة مترابطة عقائديًا ووجدانيًا واجتماعيًا.

لابد من غرس قيمة حب النبي محمد ﷺ حتى يصير هو القدوة العظمى والحقيقية عند الأبناء

غرس القيم يحتاج إلى وعي المربي ثم مناسبة القيمة للمرحلة العمرية ثم تعدد الوسائل في أثناء التربية والغرس

تؤدي القدوة دورًا بالغ الأهمية في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء والأسرة فهي المعين الأول على ذلك

نظرية الحياة للأمة، ذلك أن الأمة صاحبة الرسالة الإسلامية التي يجب أن تقوم على الصغار بالتربية والتعليم، ليكونوا ورثة صالحين ومصلحين، لهدف حياتها ولنظام مجتمعها. ويمكن للمدرسة أن تؤدي دورها التربوي التعليمي في غرس القيم، من خلال الوظائف التي تقوم بها الجهات المسؤولة وذات الصلة المباشرة بالمتعلم (المُرَبّى)، وهي مديرية المناهج، والإدارة التربوية، والعنصر الفعال والقلب النابض للعملية التعليمية التعلمية، ألا وهو الأستاذ.

خامسًا: غياب القدوات

من أهم التحديات القيمية التي تعاني منها مجتمعاتنا هي غياب القدوات الصالحة، فتجد أغلب الشباب الآن في كثير من البلاد الإسلامية يعيش حالة من الانفلات الأخلاقي والاستخفاف بالقيم والتقاليد؛ مما جعلهم أسرى لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت، فبعض الشباب يتخذ قدوته فنّانًا أو لاعبًا أو غير ذلك، وليس الكثير من أبناء الإسلام الذي يتخذ قدوته رسول الله -ﷺ-، مع أن الله -عزوجل- يقول في كتابه بوضوح: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب: ٢١).

أهمية القدوة الحسنة

تؤدي القدوة دورًا بالغ الأهمية في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء، والأسرة هي المعين الأول، الذي تتكون فيه معالم شخصية الطفل؛ فهي التي تغرس لديه المعايير والقيم الدينية والأخلاقية التي يحكم بها على الأمور، ومدى شرعيتها وصحتها، ومن الضروري أن يكون النموذج الذي يقتدي به الطفل نموذجًا صالحًا يعبر عن تلك القيم والمعايير لا بالقول فقط أو بالدعوة والإرشاد إليها، بل يجب أن تتمثل تلك القيم في سلوك الوالدين، والملاحظ الآن افتقاد القدوة النموذجية داخل بعض الأسر وفي كثير من المجتمعات؛ الأمر الذى ينذر بالخطر الكبير.

كيفية العلاج

- لابد من غرس مكونات قيمة حب النبي محمد -ﷺ-، فيصير النبي -ﷺ- للأبناء هو القدوة الحقيقية لقوله -تعالى-: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}؛ فينبغي معرفة النبي -ﷺ- معرفة وجدانية وسلوكية، واتباع النبي -ﷺ- من محبة الله، قال الله -تعالى-:{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}.
- تجزئة القدوات: وهو مصطلح تربوي جديد، فالآن في العصر الحالي الأبناء لا يكون عندهم قدوات بارزة متميزة في مجال ما، فنحن يجب علينا أن نجعل لهم مثالا، مثلا قدوة في التعليم والدراسة، وآخر متميز مثلا بصلة الرحم والتواصل الاجتماعي، وأيضا فلان قدوة في الأمور الرياضية، فتجزئة القدوات بالمصطلح الحالي الجديد هذا مهم للأبناء وأيضا للكبار؛ لأننا لن نجد شخصية شاملة وكاملة من جميع الإيجابيات فنستفيد من هذا الجانب المميز فيه، ونستفيد من غيرة في جانب مميز آخر وهكذا.
- تقويم سلوكنا بوصفنا مربين: ففاقد الشيء لا يعطيه، قال الله -تعالى-:{أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم}؛ فبعض المربين قد يكون سيء الخلق وهم قلة ولله الحمد، فيجب علينا نحن -المربين- أن نقوم سلوكنا أولا.

أهمية القيم

- القيم تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه.
- القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته وتماسكه فتحدد له الأهداف ومثله الأعلى ومبادئه الثابتة والمستمرة.
- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه.
- القيم تسهم في بناء مجتمع متماسك وقوي يستطيع مواجهة التهديدات الخارجية.
- القيم تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسًا إيمانيًا وعقليًا يصعب زعزعته أو اقتلاعه.
- القيم تقي المجتمع من الأنانيات المفرطة والنزاعات والأهواء والشهوات الطائشة التي تضرب في عمق وحدته.

الانهزام النفسي آفة حذر منها الإسلام

لا شك أنّ الانهزام النفسي قد يتسرّب إلى كثير من الشباب والرجال، لكن تظل للتربية أثرها الكبير في تكوين الشخصية وتحديد اتجاهها فيما يُستقبل من حياتها؛ لأنّ كل إنسان يُولد على الفطرة التي هي النقاء الخالص، والاستعداد لقبول الخير والشر، فلو تُرك المولود على ما فطر عليه لاستمرّ على طُهره، لكن الأبوين والبيئة التي ينشأ فيها لهم الدور الأكبر في إعداده.

وقد يكون غياب المسؤولية وعدم تشجيع المتربي على تحملها من أهم الأسباب المؤدية إلى الانهزام النفسي واحتقار الذات؛ ذلك أنّ التعويد على المسؤولية يمنح المرء ثقة بنفسه، واحتراما وتقديرا لها؛ بحيث يُوقن أنه لا يُوجد شيء في الحياة صعب المنال، وحين يُهمل المرء من التّعويد على المسؤولية والتشجيع، تُوسوس له الشياطين، وتُسوّل له النفس الأمارة بالسوء أنه ما أُهمل بهذه الصورة إلا لأنّه لا يُحسن شيئًا، فيفقد الثقة بنفسه ويحتقرها.

إن آباءنا وأجدادنا، ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الثقة بالنفس، والعزة والإباء، تلك التي عرفوا بها قبل الإسلام، إلا بالتعويد على المسؤولية منذ نعومة أظفارهم، بل والتشجيع المستمر، وجاء الإسلام وأكد هذا، بل حوّله من مجرّد عادة وعُرفٍ إلى شرعة ودينٍ.

وعرفنا ذلك أيضًا من سيرة النبي محمد -ﷺ- أنه عمل في صباه في رعي الغنم، وفي التجارة، وساعد في تجديد الكعبة، وشارك في حرب الفجار، وحلف الفضول، وأنّ هذه الأعمال أسهمت في إعداده وتهيئته لحمل أمانة الدعوة، والبلاغ، والجهاد بعد ذلك.

ولا شك أن عيش المرء في بيئة معروفة بالانهزام النفسي والاحتقار للذات من بين الأسباب المؤدية إلى الوقوع في براثن هذه المشكلة، سواء كان هذا الوسط قريبًا وهو البيت، أم بعيدًا وهو المجتمع، ذلك أنّ المرء شديد التأثر بالوسط الذي يعيش فيه، وعليه فإذا كان هذا الوسط محتقرًا لنفسه أو منهزمًا، فإنه يُؤثر على كل من فيه ويصيبهم بالاحتقار للذات.

ولعل هذا من بين الأسرار التي من أجلها نهى الشارع الحكيم أن يُحقر المسلم أخاه المسلم أو ينال منه بحال؛ إذ يقول الحق- تبارك وتعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾ (الحجرات: 11).

ويقول النبي- ﷺ-: «المُسْلِمُ أخُو المُسْلِم لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيه كانَ اللَّهُ في حَاجَتِه، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ». رواه البخاري عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما.

لذلك فأول خطوات التخلص من هذه الآفة هي الاستعانة بالله، ودوام الضراعة إليه أن يخلصه ويخلص كل مسلم منها ومن آفة الاحتقار أو الانهزام النفسي، وهو -سبحانه- يعين من يصدق في الاستعانة به، واللجوء إليه، وفي الحديث أنه -ﷺ- كان كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء في الصباح والمساء: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري.



خطبة الحرم المكي

المكر السيئ: صوره وكيفية النجاة من عواقبه

في خطبة له بعنوان: (المكر السيئ: صوره وكيفية النجاة من عواقبه) بين الشيخ أسامة بن عبدالله الخياط (إمام المسجد الحرام) أنّ صدقَ التعامُل وصفاء القلب، وتزكية النفس، وصواب المقصد، وسلامة الوسيلة، وصحة الغاية، كل أولئك من أظهر صفات المتقين من عباد الله، والصفوة من عباد الرحمن، الذين استضاءت قلوبهم بأنوار القرآن، وأشرقَت نفوسهم بآياته وعظاته، فغَدَوْا -في ضياء القرآن وهَدْي النبوة- أشد الناس حبًا لله، وأعظم الخَلْق حُبًا لرسول الله -ﷺ-، ومن لوازم ذلك كمال المحبة لِمَا يحبه الله ورسوله، وتمام البغض لِمَا يبغضه الله ورسوله -ﷺ-.

المكر السيئ ممّا أبغضه اللهُ -تعالى

وإن ممّا أبغَضَه اللهُ -تعالى- وكرهه رسولُه -ﷺ- صفةَ المكر السيئ؛ وهو إخفاء الأذى، والسعي إلى إيصاله إلى مَنْ مُكِرَ به بكل سبيل، فكان سيئًا مكروهًا من صفات الأشرار، لا من صفات المؤمنين الأخيار، وكانت عاقبةُ أهله أن يحيط بهم جزاءُ مكرهم، ويرتدّ عليهم سوءُ تدبيرهم، فيَنقُض اللهُ ما أبرموه، ويحبط الكيدَ الذي كادوه، ويبوؤون بالخزي والهزيمة، ويتجرّعون غُصَص الحسرة والندامة، حين لا تنفع حسرةٌ ولا ندامةٌ، وفي هذا يقول -عزّ من قائل في شأن المشركين المكذّبين بآيات الله عَزّ وَجَلّ ورُسُله-: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾(فاطر: ٤٢-٤٣).

ويقول رسولُ الله -ﷺ- في الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه، والطبراني في معجمه الكبير، بإسناد حسن عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنّه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ غشّنا فليس منّا، والمكرُ والخداعُ في النّار»؛ أي: مُفض بصاحبه إلى الاصطلاء بالنار يوم القيامة.

ثلاثٌ مَنْ فعَلَهنّ لم يَنجُ

ونُقل عن الإمام محمد بن كعب القرظي -رحمه الله- قوله: «ثلاثٌ مَنْ فعَلَهنّ لم يَنجُ حتى يُنزَل به -أي: حتى يَنزل به عاقبةُ ما فعل- مَنْ مكر أو بغَى أو نكث»، وتصديقها في كتاب الله قوله -سبحانه-: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾(فاطر: ٤٣)، وقوله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾(يونس: ٢٣)، وقوله: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾(الفتح: ١٠) الآيات، وإنّ كلّ خَصلة من هذه الخصال، مُؤذِنة لِمَن اتّصف بواحدة منها بسوء المنقلب، وضلال السعي، وقُبح المصير، فكيف بمَن تلوّث بأرجاسها جميعًا، فرضي لنفسه التردّي في وَهْدَتها، والسقوطَ في حمأتها.

صور المكر السيئ

إن لصفة المكر المقبوحة في دُنيا الناس، صورا تَجِلُّ عن الحَصر، وأمثلةً تَربُو على العَدّ؛ فمن ذلك:

الوقيعة بين الزوجين

ما يفعله بعضُ الناس مِنْ دخول بين المرء وزوجه، بالوقيعة والفساد، فيَعمَل على قطع حبل الوُدّ بينهما، وتغيير قلب الزوجة على زوجها، بإغرائها بأن تَطلُب الطلاقَ من زوجها بدعوى أنّه لا يَصلُح لها، وأنّه لا يستحقها، وأنها لم تُخلَق له ولم يُخلَق لها، وليس عندَه ما يَحملُها على البقاء معَه، وأنّ لها عليه إذا قَبِلت منه، وأجابَتْه إلى ما أراد أن يُسارِعَ إلى الزواج منها فورَ انتهاء



ممّا أبغضه اللهُ تعالى وكرهه رسولُه ﷺ صفة المكر السيئ وهو إخفاء الأذى والسعي إلى إيصاله إلى مَن مُكِرَ به بكل سبيل

عِدّتها من زوجها، مع ما يَعِدُها ويُمنّيها به من خفض عيش، وحياة مترَفة مرفَّهة تنتظرها في كَنَفه، مهتَبِلًا فرصةَ وجود خلاف بين الزوجين، لا يكاد يَسلَم منه بيتٌ، ولا تَخلُو منه أسرةٌ، ضاربًا عُرضَ الحائط، بكل قواعد المروءة ومكارم الأخلاق، وشيَم النبلاء، بسعيه إلى هدم أسرة، وفضّ اجتماع، وتشريد أولاد، غافلًا أو غيرَ آبه بالوعيد الزاجر لِمَنْ فعَل هذا العمل المَرذول، وذلك في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح واللفظُ له، وابنُ حبانَ في صحيحه، من حديث بُرَيدَةَ -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «مَنْ حَلَفَ على الأمانَة فليس منّا، ومَنْ خَبّبَ على امرئ زوجتَهُ، -أي: أفسدها عليه- فليس منّا». وفي سنن النسائي، وصحيح ابن حبان بإسناد صحيح، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «مَنْ أَفْسَدَ امرأةً على زَوْجِها فَلَيسَ مِنّا».

الخداع في الزواج

ومن ذلك ما يقوم به بعضُ أهل المكر والخديعة، حين يَعمِد إلى امرأة ذات مالٍ ومكانة، فيخطبها إلى وليّها، مُظهرًا الرغبةَ الخالصةَ في الاقتران بها، سالكًا في بلوغ هدفه كلَّ سبيل، مُبديًا من معسول قوله، باذلًا مِنْ فضل ماله، ما يبلغ به الغايةَ، حتى إذا تمّ له ما أراد، إذا به يَكشف عن خبيئة نفسه، ويُظهر حقيقةَ أمره، فما هو إلا طالبُ مالٍ، وعبدُ دينار، ظَفِرَ بما سعى إليه، ثم لم يَلتفتْ بعدَ ذلك إلى فضلٍ أو حقوقِ أهله عليه، بل إنّه يَرُدُّ لها الجميلَ إمّا بطلاقها، وإمّا بإبقائها في عصمته؛ لكنْ كالمعلّقة، غافلًا أو معرضًا عن وصية رسول الله -ﷺ- بالنساء في خطبة حَجّة الوداع بقوله: «فاتّقوا اللهَ في النساءِ»، وفي رواية: «استَوْصُوا بالنِّساءِ خيرًا؛ فإنّكم أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتُم فروجَهنّ بكلمة الله». الحديثَ، (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه)، وغافلًا أو مُعرضًا عن قوله -ﷺ-: «اتّقُوا الظُّلْمَ، فإنّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ»(أخرجه الإمام مسلم في صحيحه)، ولا ريب أن هذا من أظهر الظلم وأشده ضررًا على الأسرة والمجتمع المسلم.

خداع الناس في التجارة

ومِنْ صُوَر ذلك أيضًا -يا عباد الله- ما يقوم به بعضُ الناس من إيهام غيره بأنّه يعمل في مشروعات، ويُشارك في صفقات، طالبًا إليه المشارَكةَ بماله ليَحظى بربح مضمون، ومكاسبَ كبيرة كما يزعُم، فإذا انجلى الغبارُ، وأسفَر الصبحُ، تبيّن أنّها صفقاتٌ وهميةٌ، ومغامراتٌ فاشلةٌ، لم تُدرَس، ولم تُمحّص، ولم يُعلَم ما وراءها، وغفَلَ فاعلُ ذلك أو أعرَض عمّا جاء من وعيدٍ لِمَنْ يصنع ذلك؛ وذلك في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «مَن أخَذَ أمْوالَ النّاسِ يُرِيدُ أداءَها أدّى اللّهُ عَنْهُ، ومَن أخَذَ يُرِيدُ إتْلافَها أتْلَفَهُ اللّهُ».

أعظم ما يلوذ به مَن مُكِرَ به الفرارُ إلى الله بصدق اللجوء إليه واليقين بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

الكيد للآخر لزوال النعمة

ومن ذلك أيضًا ما يفعله بعضُ مَنْ فَسَدَ طَبعُه، وساء عَملُه، بحسده لغيره، والنظر إلى ما في يديه، ممّا حَبَاهُ اللهُ مِنْ فَيض النِّعم، ووافر الخيرات، فيتمنّى زوالَها عنه، وانتقالَها إليه، بغير جِدٍّ ولا عمل، بل حَسَدًا وظُلمًا وعُدوانًا، فيسعى للكيد له، ويَمضي في المكر به، فالحاسدُ عدوُّ النِّعم، وهذا الشرُّ هو مِنْ نفسِ الحاسدِ وطَبعِه، ليس هو شيئًا اكتسبه من غيرها؛ بل هو من خُبثها وشرّها، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «وقد شاهَد الناسُ عِيانًا أنّ مَنْ عاشَ بالمكرِ ماتَ بالفقر».

صور متعددة

ألَا وإنّ صُوَرَ ذلك كثيرةٌ لا حدّ لها، ومردُّها والباعثُ عليها جميعًا، عدمُ الخوف من الله -تعالى-، وكراهةُ الخير لعباده فلنحذر من المكر السيئ، فإنّه مرتدٌّ على صاحبه، محيطٌ بأهله، وكفى به سوءًا أن يكون سببًا يُفضِي إلى ارتفاع ثقة الناسِ بعضهم ببعض، وإلى ألّا يأمنَ بعضُ الناس بعضًا، وليس ذلك مِنْ شأنِ المجتمع المسلم الراشد، وإنّ في ذمّ الله -تعالى- ورسوله -ﷺ- لهذه الصفة لمُزدَجرًا لقوم يعقلون.

كيفية النجاة من المكر السيئ

إنّ أعظمَ ما يلوذ به مَن مُكِرَ به، الفرارُ إلى الله بصدق اللجوء إليه، وكمال الإقبال عليه، ودوام الثّقة به -سبحانه-، واليقين بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنّه لا ملجأ ولا مَنجَى منه -سبحانه- إلّا إليه، وذلك الفرارُ إلى الله -تعالى-، هو معنى الهجرة إليه، كما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «ولهذا قال النبي -ﷺ-: والمُهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللّهُ عنْه»؛ ولهذا يَقرن اللهُ -سبحانه- بين الإيمان والهجرة في غير موضع؛ لتلازُمهمَا، واقتضاء أحدهما للآخَر، والمقصودُ أنّ الهجرةَ إلى الله تتضمّن هجرانَ ما يَكرَهُه، وإتيانَ ما يُحبّه ويرضاه، وأصلُها الحبُّ والبغض، فإنّ المُهاجِرَ من شيء إلى شيء لا بدّ أن يكون ما هاجَر إليه أحبَّ ممّا هاجَر منه، فيُؤْثِر أحبَّ الأمرين على الآخَر».

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع بتاريخ ٢٢ من شوال ١٤٤٤هـ - الموافق ١٢ مايو٢٠٢٣م بعنوان: (حَتَّى لَا يَقَعَ الطَّلَاقُ)، وقد اشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: الْأُسْرَةُ لَبِنَةٌ مُهِمَّةٌ فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَالْحَضَارَاتِ، وأَسْبَاب وُقُوعِ الطَّلَاقِ، وأسْبَاب تَفَكُّكِ الْأُسَرِ، وأَكْثَر مَا يَفْرَحُ بِهِ الشَّيْطَانُ، وعدم التساهل في أمر الطلاق، وَالْحِفَاظ عَلَى تَرَابُطِ الْأُسَرِ وَاسْتِقْرَارِهَا.

تُعَدُّ الْأُسْرَةُ لَبِنَةً مُهِمَّةً فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَالْحَضَارَاتِ؛ فَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي يَنْبُتُ مِنْهَا أَفْرَادُ الْمُجْتَمَعِ صِغَارًا لِيَتَوَلَّوْا مَسْؤُولِيَّةَ النُّهُوضِ بِهِ كِبَارًا، فَمَتَى مَا فَسَدَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ فَسَدَ نَبَاتُهَا، وَمَتَى مَا صَلَحَتْ صَلَحَ نَبَاتُهَا بِإِذْنِ اللهِ؛ لِذَا فَإِنَّ شَرْعَنَا الْحَنِيفَ قَدْ عُنِيَ بِالْأُسْرَةِ عِنَايَةً عَظِيمَةً، وَنَظَّمَ شُؤُونَهَا تَنْظِيمًا حَكِيمًا، حَتَّى وَصَفَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَقْدَ النِّكَاحِ الَّذِي تُنْشَأُ الْأُسَرُ بِهِ بِالْمِيثَاقِ الْغَلِيظِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: {وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} (النساء:٢١)؛ تَنْبِيهًا لِلْأَزْوَاجِ بِأَهَمِّيَّةِ الْحِفَاظِ عَلَى هَذَا الْمِيثَاقِ، وَتَجَنُّبِ نَقْضِهِ بِوُقُوعِ الطَّلَاقِ.

أَسْبَاب وُقُوعِ الطَّلَاقِ

أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ وُقُوعِ الطَّلَاقِ وَاسْتِفْحَالِ الشِّقَاقِ:

الْبُعْدُ عَنِ اللهِ

الْبُعْدَ عَنِ اللهِ، وَاقْتِرَافَ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ أَوْ كِلَيْهِمَا الْمَعَاصِيَ وَالْمُنْكَرَاتِ دُونَ مُبَالَاةٍ أَوْ إِنْكَارٍ مِنَ الطَّرَفِ الْآخَرِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} (الشورى:٣٠). وَعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللهِ -جَلَّ وَعَزَّ- أَوْ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

من أسباب الطلاق الْبُعْدَ عَنِ اللهِ وَاقْتِرَاف أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ أَوْ كِلَيْهِمَا الْمَعَاصِيَ وَالْمُنْكَرَاتِ دُونَ مُبَالَاةٍ أَوْ إِنْكَارٍ مِنَ الطَّرَفِ الْآخَرِ

الجَهْلُ بالحقوق الزوجية

وَمِنْ أَسْبَابِ الطَّلَاقِ الْمُنْتَشِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ: جَهْلُ كَثِيرٍ مِنْهُمْ لِحُقُوقِهِ، وَوَاجِبَاتِهِ تُجَاهَ زَوْجِهِ وَأُسْرَتِهِ؛ مِمَّا يُؤَدِّي لِدُخُولِ بَعْضِ الْأُسَرِ فِي دَوَّامَةِ الصِّرَاعِ وَالْخِلَافِ، فَيَحُلُّ التَّنَازُعُ وَالشِّقَاقُ مَحَلَّ التَّعَاوُنِ وَالِاتِّفَاقِ، أَوْ رُبَّمَا فَرَّطَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ أَوْ كِلَاهُمَا فِي تَلْبِيَةِ حَاجَاتِ الْآخَرِ، أَوْ قَلَّلَ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَاحْتِرَامِهِ، وَقَدْ يَتَطَوَّرُ الْأَمْرُ إِلَى اسْتِخْدَامِ أُسْلُوبِ الْقَسْوَةِ وَالْعِنَادِ وَالْفَضَاضَةِ، فَتُصْبِحُ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ جَحِيمًا لَا يُطَاقُ، وَيَتَحَوَّلُ الْوُدُّ وَالسَّكَنُ إِلَى نُفُورٍ وَبُغْضٍ، فَيَتَحَتَّمُ الطَّلَاقُ، وَلَقَدْ أَمَرَ رَبُّنَا -عَزَّ وَجَلَّ- الْأَزْوَاجَ بِالتَّعَامُلِ بِالْإِحْسَانِ وَالرِّفْقِ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء:١٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).



يَنْبَغِي عَلَى الْأَزْوَاجِ اتِّقَاءُ اللهِ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَتَحَمُّلُ الْمَسْؤُولِيَّةِ الَّتِي كُلِّفُوهَا تُجَاهَ أُسَرِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ

طَاعَةُ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا

كَمَا أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ جَعَلَ طَاعَةَ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِهَا الْجَنَّةَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا: دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ» (رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَلَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ - بَعْدَ حَقِّ اللهِ وَرَسُولِه - أَوْجَبُ مِنْ حَقِّ الزَّوْجِ»، وَقَدْ تَنْهَارُ بَعْضُ الْعَلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ حِينَ يُفْقَدُ خُلُقُ التَّسَامُحِ وَالْإِعْذَارِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، فَيُصْبِحُ تَتَبُّعُ الْعَثَرَاتِ وَالْوُقُوفُ عَلَى الزَّلَّاتِ وَطُغْيَانُ الشَّكِّ أُسْلُوبًا لِلْحَيَاةِ؛ وَلِذَا فَقَدْ حَثَّ اللهُ الْأَزْوَاجَ عَلَى التَّسَامُحِ وَاسْتِذْكَارِ الْفَضْلِ الَّذِي بَيْنَهُمْ؛ قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٣٧). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). أَيْ: لَا يُبْغِضُهَا إِذَا رَأَى مِنْهَا مَا يَسُوءُهُ بَلْ يَغْفِرُ سَيِّئَاتِهَا لِحَسَنَاتِهَا وَيَتَغَاضَى عَمَّا يَكْرَهُ لِمَا يُحِبُّ مِنْهَا.

أَسْبَابُ تَفَكُّكِ الْأُسَرِ

وَعِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْبَابِ تَفَكُّكِ الْأُسَرِ وَانْتِشَارِ الطَّلَاقِ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَغْفُلَ عَنْ بَعْضِ الْمُؤَثِّرَاتِ الَّتِي خَلَّفَتْ وَرَاءَهَا آثَارًا سَلْبِيَّةً عَلَى اسْتِقْرَارِ الْأُسَرِ، وَمِنْ أَبْرَزِ تِلْكَ الْمُؤَثِّرَاتِ: الِاسْتِخْدَامُ الْخَطَأُ لِوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ الْحَدِيثَةِ، حَتَّى أَضْحَتْ بَعْضُ تِلْكَ الْبَرَامِجِ وَالصَّفَحَاتِ مِعْوَلَ هَدْمٍ تَدُكُّ اسْتِقْرَارَ الْمُجْتَمَعِ وَتُهَدِّدُ تَرَابُطَ أُسَرِه.

الصُّحْبَةُ السَّيِّئَةُ وَالْأَفْكَارُ الْمُنْحَرِفَةُ

كَمَا أَنَّ لِلصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ وَالْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ أَثَرًا بَالِغًا فِي تَفَكُّكِ الْأُسَرِ عَبْرَ تَصْوِيرِ الطَّلَاقِ - زُورًا وَبُهْتَانًا- بِأَنَّهُ تَحَرُّرٌ مِنْ قُيُودِ الْعَلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ، فَأَدَّى إِلَى تَحْرِيضِ بَعْضِ الْأَزْوَاجِ عَلَى شُرَكَائِهِمْ، فَدَمَّرُوا بِتِلْكَ الْأَفْكَارِ وَالْوَسَاوِسِ عُشَّ الزَّوْجِيَّةِ الْمُطْمَئِنِّ، وَانْقَلَبَ الْحُبُّ وَالْقَنَاعَةُ وَالْهَنَاءُ إِلَى بُغْضٍ وَتَعَاسَةٍ وَشَقَاءٍ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِه» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أَكْثَرُ مَا يَفْرَحُ بِهِ الشَّيْطَانُ

وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَكْثَرِ مَا يَفْرَحُ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي إِغْوَاءِ بَنِي آدَمَ: هُوَ إِيقَاعُ الطَّلَاقِ؛ لِمَا لِذَلِكَ مِنْ آثَارٍ بَلِيغَةٍ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِه، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

مَسْؤُولِيَّةُ الْحِفَاظِ عَلَى تَرَابُطِ الْأُسَرِ وَاسْتِقْرَارِهَا مَسْؤُولِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ لَا يَتَحَمَّلُهَا الْأَزْوَاجُ فَحَسْبُ بَلْ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا جَمِيعًا أَفْرَادًا وَمُؤَسَّسَاتٍ

عدم التساهل في أمر الطلاق

فَيَنْبَغِي عَلَى الْأَزْوَاجِ اتِّقَاءُ اللهِ فِي أَزْوَاجِهِمْ، وَتَحَمُّلُ الْمَسْؤُولِيَّةِ الَّتِي كُلِّفُوهَا تُجَاهَ أُسَرِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ، وَأَلَّا يَتَسَاهَلُوا فِي أَمْرِ الطَّلَاقِ، وَأَنْ يَكُونَ الدَّاعِي لَهُ هُوَ الضَّرَرَ الْمُعْتَبَرَ شَرْعًا، وَالْمُؤَدِّيَ إِلَى تَعَذُّرِ اسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ أَوْ بُلُوغِ النُّفُورِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مَبْلَغًا يَتَأَذَّى بِه أَحَدُهُمَا، لَا الْأَهْوَاءَ الْمُتَحَكِّمَةَ وَلَا الِانْفِعَالَاتِ الطَّائِشَةَ؛ عَنْ ثَوْبَانَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَعَنْ ثَوْبَانَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ) وَالْمُخْتَلِعَاتُ أَيِ: اللَّاتِي يَطْلُبْنَ الْخُلْعَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ مُعْتَبَرٍ شَرْعًا.

الْحِفَاظُ عَلَى تَرَابُطِ الْأُسَرِ وَاسْتِقْرَارِهَا

إِنَّ مَسْؤُولِيَّةَ الْحِفَاظِ عَلَى تَرَابُطِ الْأُسَرِ وَاسْتِقْرَارِهَا، وَالْبُعْدِ عَنْ أَسْبَابِ تَفَكُّكِهَا وَانْهِيَارِ بِنَائِهَا - مَسْؤُولِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ لَا يَتَحَمَّلُهَا الْأَزْوَاجُ فَحَسْبُ بَلْ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا جَمِيعًا أَفْرَادًا وَمُؤَسَّسَاتٍ، شُعُوبًا وَحُكُومَاتٍ؛ فَبِنَاءُ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ بِنَاءٌ مُتَرَابِطٌ، إِذَا اهْتَزَّ جُزْءٌ مِنْهُ تَعَاضَدَ الْبِنَاءُ كُلُّهُ لِإِنْقَاذِهِ وَمُسَانَدَتِه؛ عَنْ أَبِي مُوسَى -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

والده شيخ مشايخ الحرمين

وداعًا إمام المسجد النبوي الشيخ محمد خليل القارئ



خيمت حالة من الحزن والأسى على المملكة العربية السعودية خصوصا، والأمة الإسلامية عموما؛ حيث انتقل إلى رحمة الله، الشيخ محمد خليل القارئ (إمام الحرم النبوي) سابقا (وإمام مسجد قباء) بالمدينة المنورة عن عمر ٤٧ عامًا، بعد معاناة مع المرض؛ حيث أعلنت وسائل إعلام سعودية أن الشيخ القارئ انتقل إلى رحمة الله عند الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين ١٨ من شوال ١٤٤٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠٢٣م، وصلي عليه بعد صلاة المغرب في المسجد النبوي.

وأصيب الشيخ محمد خليل القارئ -رحمه الله- بوعكة صحية أدت إلى دخوله العناية المركزة، ليلحق بأخويه ووالده؛ حيث ينحدر الشيخ محمد خليل القارئ من أسرة قرآنية، حظي اثنان منهما بشرف الإمامة في الحرم النبوي، هما الشيخ محمد وشقيقه محمود الذي توفي قبله بعام في يونيو العام الماضي، وقبل ٥ أعوام توفّي أخوهما أحمد وكان قارئًا من أشهر قراء المملكة العربية السعودية، والقراء الثلاثة هم أبناء شيخ أئمة الحرمين الشريفين الشيخ خليل عبدالرحمن القارئ الذي توفي في سبتمبر عام ٢٠١٨، وينحدر الشيخ محمد خليل صاحب من أصول باكستانية، ويعد من أشهر أئمة المملكة العربية السعودية وخطبائها؛ حيث تميز بسعة علمه وكفاءته في الخطابة وتلاوة القرآن الكريم بطريقة جميلة.

تشييعه ودفنه

شارك في تشييع الشيخ ودفنه بالبقيع أئمة الحرم النبوي: الشيخ: علي الحذيفي، والشيخ: أحمد بن طالب، والشيخ: عبدالله البعيجان وجمع عظيم من أهل القرآن وطلبة العلم وأهل المدينة وعموم المسلمين.

يعد الشيخ القارئ من أشهر أئمة وخطباء السعودية حيث تميز بسعة علمه وكفاءته في الخطابة وتلاوة القرآن الكريم بالطريقة الحجازية

الشيخ القارئ في سطور

الشيخ محمد خليل القارئ باكستاني الأصل من مظفر أباد، ولد في المدينة المنورة عام ١٩٧٥ م، ويحمل الجنسية السعودية، كُلف بمهام الإمامة في مسجد قباء، ثم تولى إمامة المسجد النبوي في عام ١٤٣٧هـ - ١٤٣٨ هـ، وتولى إمامة المصلين في صلاة التهجد والترويح رمضان ١٤٣٧ هـ.

عائلة قرآنية

ينتمي الشيخ محمد خليل القارئ إلى عائلة معروفة بحملها وقراءتها للقرآن الكريم؛ فهو نجل القارئ الشيخ خليل الرحمن القارئ، وشقيق كل من القارئ



الشيخ محمود خليل القارئ، والقارئ الشيخ أحمد خليل القارئ، وقد ورث الشيخ محمد قدراته وموهبته من عائلته، وأصبح من أشهر القراء في العالم الإسلامي، ويعد رحيله خسارة كبيرة للمجتمع الإسلامي عامة وللمملكة العربية السعودية خاصة.

رحلته مع القرآن

حفظ الشيخ محمد القارئ القرآن الكريم كاملًا في سن العاشرة، وحصل على شهادات في القرآن الكريم مكنته من تدريس القرآن الكريم في المدارس والمعاهد، يحمل إجازة في القراءات السبع، وحصل على شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية.

يعد والده رائد المدرسة الحجازية في قراءة القرآن وإقرائه وأحد المؤسسين الذين شاركوا في تأسيس الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن في السعودية

شارك في تشييعه ودفنه بالبقيع أئمة الحرم النبوي وجمع عظيم من أهل القرآن وطلبة العلم

الطابع الحجازي الرخيم

تميزت قراءة الشيخ محمد خليل القارئ بالطابع الحجازي الرخيم الشجي، الذي أسر قلوب المصلين والمستمعين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وقد كان الشيخ محمد خليل القارئ إمامًا وقارئًا في المسجد النبوي الشريف، كما كلف بإمامة صلاة التراويح والتهجد في مسجد قباء لسنوات عدة برفقة الشيخ محمد أيوب والشيخ أحمد الحذيفي.

عائلة الشيخ محمد خليل القارئ

تعرضت عائلة القارئ الشيخ محمد خليل القارئ لابتلاءات عدة خلال السنوات الأخيرة؛ حيث توفي شقيقه القارئ الشيخ أحمد خليل القارئ في عام ١٤٣٨، وبعدها بعام توفي والدهم شيخ مشايخ الحرمين خليل القارئ في أواخر عام ١٤٣٩، وفي العام الماضي، توفي شقيقهم القارئ الشيخ محمود خليل القارئ في أواخر ذي القعدة من عام ١٤٤٣، مما ترك أثرًا كبيرًا على عائلتهم والمجتمع الإسلامي عموما.

والده شيخ أئمة الحرمين الشريفين

يعد الشيخ خليل بن عبدالرحمن القارئ شيخ أئمة الحرمين الشريفين، وأحد مُؤسسي النهضة القرآنية الحديثة، ولدَ في مظفر أباد عام ١٩٤٠، ودرس على يد الشيخ محمد سليمان في لاهور، وعلى يد القارئ أنور الحق، كما حفظَ القرآن الكريم على يد الشيخ فضل كريم، ثُم درس القراءات على قراء باكستان والتحق بأحد معاهدها، وعمل في باكستان قارئًا بالإذاعة في منطقة مظفر أباد، وفي عام ١٩٦٣ هاجرَ إلى مكة المكرمة، ودَرس بمسجد ابن لادن وفي المسجد الحرام، وكان يُدرس لمدرسي التحفيظ، كما درس للشيخ محمد السبيل درسًا خاصًا بالمسجد الحرام، ودرس بمعهد الأرقم بن أبي الأرقم بالصفا، ثم انتقل بعدها إلى المدينة المنورة، وعُين مُدرسًا لمعهد المدينة المنورة التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،



واستقر فيها وتفرغ لتعليم القرآن الكريم، وقد لُقب بـ(شيخ أئمة الحرمين)؛ في إشارة إلى أنّ ستة من تلاميذه السابقين في التحفيظ هم أئمة للحرم المكي، بجانب طلاب آخرين معروفين، بينهم الشيخ محمد أيوب والشيخ علي جابر.

رائد المدرسة الحجازية

كما يعد رائد المدرسة الحجازية في قراءة القرآن وإقرائه، وأحد المؤسسين الذين شاركوا في تأسيس الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن في السعودية، وهو مُؤسس حلقات تحفيظ القرآن السعودية، وهو والد محمد ومحمود أئمة الحرم النبوي وأحمد، وتُوفي يوم الاثنين ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٩ هـ الموافق ٣ سبتمبر ٢٠١٨ في المدينة المنورة، عن عمرٍ يناهز ٧٨ عامًا، وُدفنَ فجر في بقيع الغرقد.

مفهوم الشخصية ووحداتها
في السنة النبوية (١)

مفهوم الشخصية السوية

د. سندس العبيد

حرص نبينا -ﷺ- على بناء الشخصية السوية، التي تعمّر وتبني، وتُصلح ولا تُفسد، وفقَ الرسالة السامية التي دعا الإسلامُ إليها، وقد بنى -ﷺ- الشخصيةَ على التوازن بين حاجاتَ الروح والجسد، والتمسك بالقيم النبيلة والأخلاق السامية، وبتلك الشخصية السوية يتكون مجتمع صالح متماسك يسري الحب والتعاون بين أبنائه؛ لذلك جاء البحث للوقوف على أبعاد بيان مفهوم الشخصية السوية في السنة النبوية وعند علماء النفس.

والإنسان السوي صاحب النفس المطمئنة هو الذي يعيش وفقا للفطرة التي فطره الله -تعالى- عليها وهي عقيدة التوحيد ولقد تحققت الشخصية السوية في أكمل صورها في شخصية الرسول -ﷺ- الذي توازن فيه الجانبان المادي والروحي، فشخصية الرسول -ﷺ- هي الشخصية الإنسانية الكاملة، والنموذج الأكمل للشخصية السوية التي تتحقق فيها الاستقامة في السلوك في أكمل صورها، قال -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب)، فشخصيته مدرسة شرعية مترامية البنيان.

تعريف الشخصية

الشخصية هي كل صفة تميز الشخص عن غيره من الناس، فذكاؤه وقدراته الخاصة وثقافته وعاداته ونوع تفكيره وآراؤه ومعتقداته من مقومات شخصيته، كذلك مزاجه ومدى ثباته الانفعالي ومستوى طموحه، وما يحمله في أعماق نفسه من مخاوف وعقد، وما يتسم به من صفات اجتماعية وخلقية، فضلا عما يتميز به من صفات جسمية كالقوة والجمال، وبهذا فإن الشخصية في علم النفس هي جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تمييزا واضحًا.

قوة الشخصية

والشخصية تكون قوية إذا ارتبطت عناصرها واتجهت لغرض واحد في الحياة، فإن هذا الترابط والتوحيد في عناصر الشخصية وأغراضها يسمى تكامل الشخصية. وأسمى الأهداف وأعظمها الإيمان بالله -تعالى-، لذلك فإن كمال شخصية العبد بكمال إيمانه وتعلقه بالله -تعالى-، وكلما كان إيمانه أقوى كانت شخصيته أقوى وأكثر تكاملا، لارتباط وحداتها ودوافعها نحو هدف واحد سام، وهو كمال العبودية لله -تعالى-. ويمكن تعريف الشخصية السوية في السنة النبوية بأنها المنطلقة من دافع الإيمان القوي بالله -تعالى-، والمتبعة لمنهج النبي -ﷺ- في الحياة.

الشخصية الصادقة المؤمنة

ولقد علق النبي -ﷺ- البشارة بالدارين للشخصية الصادقة المؤمنة فقال -ﷺ-: «أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فصاحب الشخصية السوية هو الصادق الذي حقق الإيمان بأركانه فاستحق بذلك دخول الجنة. ويطلق على الشخصية السوية في علم النفس الشخصية البحبوحة، وهي تؤدي دورها الإنساني السليم، وهي بفضل تفاعلها ومشاركتها الواعية والتزامها بالقيم

عنت السنة النبوية بوحدات الشخصية عناية بالغة فنجد النبي يدعو للالتزام بالقيم بأنواعها الإيمانية والسلوكية والأخلاقية

كانت شخصية النبي ﷺ أكمل شخصية إنسانية لما يملكه النبي ﷺ من سمات ومعارف ودوافع ربانية معتدلة في كل الأمور

الإسلامية الرشيدة وحرصها المستمر على إعمال الإدارة دائما في كل تصرفاتها، تجعل الأمل وما يصاحبه من تفاؤل هو الغاية، ونجد هذا في قوله -ﷺ-: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»، فالمؤمن منضبط الانفعالات، متصف بالإيجابية وقوة الإرادة بما يملكه من وحدات معرفية تثبته وتقويه.

تكوين الشخصية الإسلامية الإيجابية

ومن شأن تكوين هذه الشخصية الإسلامية الإيجابية والفعالة التي أعدت وفقا لمنهج النبي رفع مستوى الأداء المعرفي والاجتماعي والانفعالي ورفع كفاءة التدريب والتعليم والتنشئة الإبداعية، والتفاعل الاجتماعي الفعال، وهذا الاستمرار للحياة النفسية طالما يتماشى مع منهج النبي يكسب الإنسان قيمته ويعطيه إرادته الفعالة في حدود الشرع.

الشخصية السوية

والشخصية السوية هي الشخصية الإسلامية التي حققت الغرض من وجودها وقامت بدورها في الحياة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، فحققت العبادة واتبعت الفطرة الإسلامية، قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟».: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠)، والشخصية الإسلامية هي الوحيدة التي توسم بأنها سوية، سوية في صفاتها وخصائصها وآمالها وطبائعها، ومقاييسها وموازينها، فهي السوية التي لم تمسخ فطرتها، ولم تشوه جبلتها، وهي الشخصية الإنسانية التي تسعى لتكون كما شاء الخالق سبحانه، وغيرها يجري في الحياة منكس القلب، مشوش الفكر، لا يعرف طريقه وسبيله.

أكمل شخصية إنسانية

لذلك كانت أكمل شخصية إنسانية هي شخصية النبي -ﷺ-، لما يملكه النبي -ﷺ- من سمات ومعارف ودوافع ربانية معتدلة في كل الأمور، شخصية جمعت السواء النفسي والديني والمعرفي والوجداني والانفعالي والاجتماعي والسلوكي.

شخصية وسط

ويؤكد علماء النفس أن الشخصية السوية هي شخصية وسط، وإذا زادت الصفة عن حدها أو نقصت أصبح الإنسان معلول الشخصية، فالإنسان يجب أن يكون فطنا في تعامله الناس بدون إساءة ظن أو توجس (الشخصية السوية، وإذا شك في الآخرين وتوجس منهم دون سبب واضح كان مريضًا (الشخصية المرتابة)، وإذا كان يثق في جميع الناس ثقة عمياء فهو كذلك مريض (الشخصية الساذجة) وهكذا في جميع الصفات.

الصورة المُرْضِيَة

وبعبارة أدق نستطيع القول: إن الشخصية السوية هي الصورة المُرْضِيَة فكرًا ومشاعر وسلوكا؛ لذلك يبدأ تغيير الإنسان بتغيير أفكاره التي تغير بطبيعتها مشاعره التي توجه سلوكه، فنجد منهج النبي -ﷺ- يركز على الإيمان والمبادئ ويغذي الروح ويوجه وحدات الشخصية نحو هدف واحد واضح وهو الفطرة التي فطر الإنسان عليها، ونجد النبي -ﷺ- يهتم بالوجدان والانفعالات والدوافع، ويقيم سلوك المؤمن بطريقة الإقناع والتوجيه التي تنتج إنسانا سويا.

وحدات الشخصية في السنة النبوية

تعد السمات، والمخططات المعرفية، والدوافع والانفعالات وحدات أساسية للشخصية، وهذه الوحدات الثلاث العامة تجمع: القدرات العقلية بالسمات المزاجية، والدوافع اللاشعورية والاتجاهات الاجتماعية والأساليب والمخططات المعرفية، والاهتمامات والقيم، والسمات التعبيرية والسمات الأسلوبية والميول.

وبهذا نستطيع القول: إن وحدات الشخصية:

١- المخططات المعرفية: وهي التي تمثل الجانب المعرفي لدى الشخص (الأفكار).

٢- الدوافع والانفعالات: وهذه الوحدة هي المحرك للفرد، فالدوافع تحركه وتحرك انفعالاته، فإذا ضبطت الدوافع وكانت ضمن إطار الشرع، كانت الشخصية سوية متزنة (المشاعر).

٣ - السمات وهي الصفات والقيم، أي كل ما يتصف به الفرد (السلوك).

عناية السنة بوحدات الشخصية

ولقد عنت السنة النبوية بوحدات الشخصية عناية بالغة؛ فنجد النبي يدعو للالتزام بالقيم بأنواعها الإيمانية والسلوكية والأخلاقية، ويرغب بطلب العلم وإشباع حاجة المعرفة ونجده -ﷺ- يرتقي بدوافع المؤمن فيجعلها دوافع إيمانية روحانية، تشمل كل حاجات الحياة من دافع الارتباط بالأقوى والمحبة والأمان والإنجاز والتقدير والتفاعل وغيرها من الدوافع المعنوية والفسيولوجية.

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.



نعمة الهداية إلى دين الإسلام

إن أجلّ نعم الله وأعظم مننه على عباده هدايته -تبارك وتعالى- من شاء من عباده إلى هذا الدين الحنيف؛ فالإسلام هو النعمة العظمى والعطية الأجلّ، ومنة الله -سبحانه- على من شاء من عباده، يقول -جلّ وعلا-: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات:١٧) ويقول -جلّ وعلا-: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧) ويقول -جلّ وعلا-: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور:٢١)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وإنما عظم شأن هذه النعمة وكبر قدرها؛ لأنّ الإسلام هو دين الله -تبارك وتعالى- الذي رضيه -عز وجل- لعباده دينا ولا يقبل منهم ديناً سواه، يقول -جلّ وعلا-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران:١٩)، ويقول -جل وعلا-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥)، ويقول -جلّ وعلا-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، ويقول -جلّ وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة:٢٠٨) أي في الإسلام، ومن عرف الإسلام وما يدعو إليه من العبادات العظيمة والأعمال الجليلة والآداب الرفيعة أدرك رفيع قدره وعلو شأنه.

الغاية التي من أجلها خُلقنا

فالله -عز وجل- خلق الإنسان لعبادته والاستقامة على نهجه القويم؛ آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ (الذريات:٥٦-٥٧)؛ فأنت مخلوق من أجل عبادة الله، فعليك بتقوى الله وعبادته، وقوّ إيمانك بالأعمال الصالحة؛ لتحيا حياة سعيدة في هذه الدنيا، وتجزى في الآخرة ثوابا وافرا، قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).



خطر طيش النفس



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: من سمات أهل العقل النظرُ في العواقب، وأما أهل الطيش فإنهم لا يعملون عقولهم ولا ينظرون في العواقب، بل يندفعون اندفاعًا بلا تعقُّل فيوردهم المهالك؛ ولهذا شبهت النفس في طيشها بكُرةٍ من فخار، وُضعت على منحدر أملس، فلا تزال متدحرجةً ولا يُدرى في نهاية أمرها بأيّ شيء ترتطم! وكم هي تلك المآلات المؤسفة والنهايات المحزنة التي يؤول إليها أمر الطائشين ممن لا يتأملون في العواقب ولا ينظرون في المآلات.

ماذا نريد من الشباب؟

نريد من شبابنا: أن يُطوّروا من مهاراتهم، ويعملوا على تنمية طاقاتهم عبر العلم التخصصي، والمهارات المكتسبة من دورات تدريبية متخصصة، تحقيقًا لقول الله -تعالى-: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، فمن برع في مجال تخصصه العلمي (الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو الفيزياء أو الكيمياء أو الجيولوجيا......) فقد خدم أمة حبيبنا محمد -ﷺ-.

نريد من الشباب: أن يعيشوا بالإسلام قولا وسلوكًا؛ فيَسْلَم الناس من لسانه ويده، وإذا رآه الناس بهديه وسمته الإسلامي رأوْا الإسلام في شخصيته، فيكون بذلك سببًا في إقامة الإسلام في الأرض.

نريد من الشباب: أن يُحسْنوا توظيف طاقاتهم، فيعملوا عملا متقنًا ونافعًا لهم ولمجتمعهم، فلا يتعطل ولا يكسل ولا يفتُر ولا يتوانى عن تحقيق ذاته عن طريق العمل والاعتماد على النفس، لا أن يكون عالة على غيره. وليأخذ من رسوله الحبيب قدوة؛ حيث كان يعمل وهو شاب في الرعي والتجارة.

فاتح الأردن شرحبيل بن حسنة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

هو الصحابي الجليل شرحبيل بن حسنة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فاتح الأردن، أسلم قديما بمكة، وهو من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية، شارك في فتوحات الشام، كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يتميز بالشجاعة والإقدام، يشهد له بذلك جهاده مع رسول الله ومع الخلفاء الراشدين من بعده، ويكفي أن يذكر التاريخ عنه أنه فاتح الأردن، وأنه كان لجهاده في أرض الشام أثر كبير في اندحار الروم ونشر الإسلام في تلك الربوع، وكان صريحًا لا يخشى في الحق أحدًا، وكان يجيد القراءة والكتابة، فقد كان من كُتّاب الوحي، وقد استشهد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قيل: مات شرحبيل بن حسنة يوم اليرموك، ويقال: إنه طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد، ومات في طاعون عمواس وهو ابن سبع وستين.

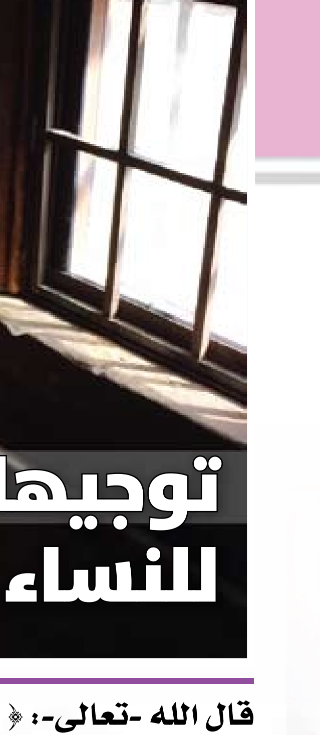
توجيهات نبوية للشباب

النبي -ﷺ- كان يولي جانبًا من توجيهاته إلى الشباب، فيقول -ﷺ- لابن عباس: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، ويقول -ﷺ- لمعاذ بن جبل، وهو رديفه على حمار: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله» إلى آخر الحديث، ويقول -ﷺ- لعمر بن أبي سلمة، ربيبه وهو طفل صغير، لما أراد أن يأكل مع النبي -ﷺ- وجالت يده في الصحفة أمسك النبي -ﷺ- بيده وقال: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، فهذه توجيهات من النبي -ﷺ- يوجهها لطفل، ليغرس في قلبه هذه الآداب العظيمة، وهذا مما يدل على أهمية توجيه الشباب نحو الخير وبيان مسؤولية الكبار نحوهم.

من أهم الواجبات على الشباب

إن من أهم الواجبات التي ينبغي للشباب أن يهتم بها، ويستثمر فيها عمره طلب العلم الشرعي، قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: التفقه في الدين وتعلم العلم الشرعي من أهم الواجبات، ومن أهم الفروض لعبادة الله -جل وعلا-؛ فقد خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسل لذلك، وأمر العباد بذلك، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، ولا سبيل لمعرفة هذه العبادة ولا الطريق إليها إلا بالعلم، كيف يعرف هذه العبادة التي هو مأمور بها إلا بالعلم؟ والعلم: إنما هو من كلام الله ومن كلام رسوله -ﷺ- والعلم: قال الله وقال الرسول -ﷺ-؛ ولهذا يقول الرسول -ﷺ-: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين».





توجيهات قرآنية للنساء

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

قال الله -تعالى-: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)، هذه من الآداب التي أمر الله -تعالى- بها نساء النبي -ﷺ-، ونساء الأمة تبعٌ لهن في ذلك، وإنما وَجّه الخطاب لهن؛ لأن لهن فضيلةً ومنزلةً لا يلحقهن فيها أحد من النساء.

وأول تلك الوصايا التقوى ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٢)؛ لأن التقوى هي المنطلق، ثم بعدها ألا يخضعن بالقول ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ (الأحزاب: ٣٢)؛ بمعنى ألا يعمَدْن إلى ترقيق كلامهن إذا خاطبن الرجال؛ حتى لا يطمع فيهن مَن في قلبه ريبة ودَغَلٌ، بل يكون كلامهن جزلًا، وقولًا فصلًا، بلا ترخيم، ولا تَغَنُّج (تدلل)؛ إذ لا يحل للمرأة أن تخاطب الرجال الأجانب كما تخاطب زوجها، وذلك قوله -جل وعلا-: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)، فلهذا لابد أن ندرك أنّ التساهل بالحديث بين المرأة والرجل الأجنبي هو المفتاح الأول للشيطان؛ ليدخل بينهما، والمسألة ليست على سبيل التهمة لرجل، ولا امرأة؛ ولكن هذا أمر ربنا، وهو العليم الخبير، وهو الخالق لهذا الإنسان ذكرًا أو أنثى، فإنه -جل وعلا- يخبرنا بأن الخضوع بالقول ابتداء ربما فتح الباب للشيطان؛ ولذلك كان من علامات عقل المرأة، ودلائل عظيم حشمتها أن كلامها مع الرجال الأجانب يلاحظ فيه هذا الأساس الذي أمر به القرآن الكريم.

الحياء صفة عظيمة في الإسلام

الحياء خلق كريم، يحمل صاحبه على ترك القبائح والرذائل والتحلي بالفضائل، وارتياد معالي الأمور، وقد قال رسول الله -ﷺ-: «الحياء لا يأتي إلا بخير»، ودين الإسلام مبني على الحياء؛ ولهذا قال رسول الله -ﷺ-: «إن لكل دين خلقًا، وخلق الإسلام الحياء»، وقال رسول الله -ﷺ-: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، وروى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -ﷺ- أشد حياءً من العذراء في خدرها»، والخدر: هو الستر الذي يمد للجارية الشابة في ناحية البيت، فقد ربى الإسلام بنات المسلمين على الحياء وهي في الخدر، فكيف إذا كانت خارج البيت لحاجة وضرورة؟

المرأة الصالحة من أسباب السعادة

عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «أربعٌ من السعادة: المرأةُ الصالحة، والمسكنُ الواسع، والجارُ الصالح، والمَرْكَب الهنيء، وأربعٌ من الشقاء: المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيّق»، وقوله -ﷺ-: «المرأة الصالحة»: فالمرأة الصالحة من أسباب السعادة وهي خيرُ مَتاع الدنيا، كما وصَفَها -ﷺ- أيضًا بقوله: «فمن السعادة: المرأة الصالحة، تراها فتُعجِبك، وتَغِيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك»؛ كذلك وصَفَها -ﷺ- في حديثٍ آخر بقوله: «خير النساء التي تسرُّه إذا نظر، وتُطِيعه إذا أمر، ولا تُخالِفه في نفسها ولا مالها بما يكره»؛ فخيرُ النِّساء التي تسرُّ زوجَها بهيئتها الجميلة إذا نظر إليها، وتُطِيعه في كل أمر معروف.



من مواقف المرأة المسلمة في الحياء

من مواقف المرأة المسلمة في الحياء، ما جاء عن عطاء بن أبي رباح أن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال له: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟»، قال: «بلى»، قال: «هذه المرأة السوداء، أتت النبي -ﷺ- فقالت: «إني أُصرع، وإني أتكشف؛ فادع الله لي»، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»، فقالت: «أصبر»، فقالت: «إني أتكشف؛ فادع الله لي ألا أتكشف»، فدعا لها»، فانظر كيف طلبت من رسول الله -ﷺ- أن يدعو الله لها ألا تتكشف عند الصرع، مع أنها معذورة، ولكنها لا تحب ذلك، فكيف حال من تكره الحجاب وتفتخر بالتبرج؟!

من أخطاء النساء

إطلاق البصر فيما نهى الله عنه

قال -تعالى-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور: ٣٠-٣١)، وغض البصر معناه الخفض وإطباق الجفن على العين؛ بحيث يمنع الرؤيا، وقد يكون بمجرد صرف البصر عن المنهي عنه، وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله- في تفسير هاتين الآيتين: «فأمر الله نبيه -عليه السلام- في هاتين الآيتين الكريمتين بأن يأمر المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار، وحفظ الفروج، وما ذاك إلا لعظم فاحشة الزنا، وما يترتّب عليها من الفساد الكبير بين المسلمين، ولأن إطلاق البصر من وسائل مرض القلب، ووقوع الفاحشة، وغض البصر من أسباب السلامة من ذلك».

احذري مصاحبة صديقات السوء!

لقد فرق النبي -ﷺ- بين الجليس الطيب والجليس السوء، فالجليس الطيب يأخذ بيد صاحبه إلى مرضاة الله -تعالى- فيكون سببا في سعادته دنيا وأخرى، والجليس السوء -عياذا بالله- يقود صاحبه إلى سخط الله وغضبه؛ فيكون سببا في شقائه في الدنيا والآخرة، وكما قالوا: (الصاحب ساحب)؛ فلتنظر المرأة مَن تخالل. أخرج أبو داود أن النبي -ﷺ- قال: «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم مَن يخالل».

من صفات الصالحات

المرأة الصالحة القانتة هي التي تحفظ غيبة زوجها، كما تحفظ حضوره فتصون بذلك عرضه وسمعته، وتقر في بيتها، وإن خرجت، تعطي للطريق حقه، فتخرج محجبة ومستترة بستر الله، وعليها الوقار، وتغض بصرها، وتخفض صوتها، فلا تقول إلا قولا معروفا، لا خضوع فيه ولا تكسر، والمرأة الصالحة العفيفة، لا تتزين إلا لزوجها.

من حقوق المرأة في الإسلام

من حقوق المرأة في الإسلام حق اختيار الزوج فليس لأحد إجبارها على الزواج أو على زوج لا تريده سواء كانت بكرا أم ثيبا فعن ابن عباس «أنّ النبي -ﷺ- قال: «الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا» رواه مسلم (١٤٢١) وهذا خبر بمعنى الأمر فلا تجبر المرأة البالغ العاقل بكرا أو ثيبا على من لا تريده من الرجال.



فتاوى الشيخ: محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

الفتور بعد رمضان لا يدل على عدم القبول

■ هل الفتور في عمل الصالحات بعد رمضان دليل على عدم القبول، أنا أحس بفتور وأخشى ألا يكون الله قد تقبل مني؟

● لا، ليس دليلاً على أن الله لم يقبل منك، لكنه دليل على ضعف الهمة وعدم الرغبة؛ ولذلك ينبغي للإنسان أن يصبر نفسه وأن يحملها على العمل الصالح؛ لأن رمضان مدرسة في الواقع، ثلاثون يوماً، أو تسعة وعشرون يوماً، تمضي وأنت متلبس بالعبادات المتنوعة، لا بد أن يؤثر على قلبك وعلى مسيرك، فاغتنم هذه الفرصة.

أما أن نقول: إن من عاد إلى المعاصي بعد رمضان، فإنه علامة على عدم القبول، فلا نستطيع أن نقول ذلك.

آداب زيارة المريض

■ ما آداب زيارة المريض التي جاء بها الإسلام؟

● زيارة المرضى من أفضل العبادات التي يقوم بها الشخص تجاه إخوانه المسلمين؛ ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أن عيادة المرضى فرض كفاية، وأنه لا يمكن للمسلم أن يبقى مريضاً بين إخوانه لا يعوده أحد، والذي ينبغي لمن عاد المريض أن يسأله عن حاله، وعن كيفية وضوئه وصلاته، وأن يذكره بالتوبة من المعاصي وأداء الحقوق إلى أهلها، وأن يعطيه الأمل بمعنى ألا يقول له: إن مرضك هذا خطير، وإن مرضك هذا مات منه فلان وفلان، وأن يقول: أنت على خير، وأنت اليوم خير من أمس، وينوي بهذه الكلمة أنه خير من أمس باعتبار أنه ازداد أجراً عن الأمس؛ لأنه صبر مدة أربع وعشرين ساعة، وألا يطيل الجلوس عنده.

حكم الدعاء في أثناء الركوع

■ ما حكم الدعاء في الركوع في أثناء الصلاة مثل قوله -تعالى-: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وكذلك: اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب؟

● الدعاء في الركوع لما ورد عن النبي -ﷺ- لا بأس به، وقد كان -ﷺ- يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي. وأما فيما سوى ذلك فالأفضل أن يقتصر فيه على تعظيم الله، وأن يجعل الدعاء في السجود؛ لقول النبي -ﷺ-: ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً، أو ساجداً، فأما الركوع فأعظم فيه الرب، وأما السجود فأكثروا فيه من الدعاء، فمن أن يستجاب لكم.

حكم أداء صلاة النافلة في أثناء الدوام

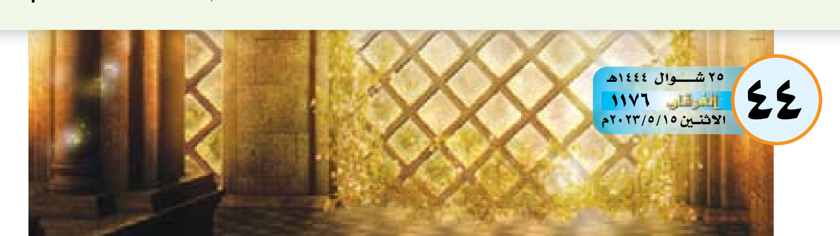
■ من المعلوم يا فضيلة الشيخ أن وقت صلاة الضحى يأتي وأنا في وقت عملي وأنا مدرس في الفسحة وفي وقت فراغي، فقال لي أحد الإخوة من المعلمين: لا يجوز لك التنفل في وقت الدوام، وآخر يقول: يجوز لك أن تتنفل أقل ما يمكن بركعتين. رغم أني في الفسحة -أي: في وقت فراغي- فما حكم فعلي؟

● لك أن تصلي ما دمت في فسحة، ركعتين، أو أربع ركعات، أو أكثر؛ لأنك لم تشتغل عن شيء واجب عليك، أما إنسان يريد أن يخرج من الفصل ويصلي الضحى هذا حرام، لكن إنسان ليس عنده درس إما أنه في الفسحة الطويلة، أو أنه في وقت حصة لكنه لا يدرس فيها، فله أن يصلي، وله أن يقرأ القرآن، وله أن يقرأ كتاباً، وله أن يكتب.

حكم تغطية الرجل لرأسه عند الصلاة

■ السائل: هل يجب تغطية الرأس بالنسبة للرجل عند الصلاة بقبعة أو نحوه؟

● لا يجب تغطية الرأس؛ لأن العورة الواجب سترها ما بين السرة والركبة، ولكن ينبغي للإنسان إذا أراد أن يصلي أن يصلي بأحسن لبسة يلبسها الناس في زمانه ومكانه؛ لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. فإذا كان عنده غترة فالأفضل أن يلبسها؛ لأن ذلك من أخذ الزينة بالنسبة لعرفنا هنا في السعودية، و قد يكون في بعض البلاد لا يهتمون بتغطية الرأس وتتم الزينة عندهم دون تغطيته، فلكل بلد حكمه، والمهم أن تلبس أو أن تأخذ الزينة عند كل صلاة.



أهمية الخشوع في الصلاة

■ **الصلاة يتهاون بها كثير من الناس، فما الأسباب في نظركم؟ وما السبل التي يمكن اتباعها لإرجاع المسلمين إليها إن شاء الله -تعالى؟**

أسباب ذلك متعددة كثيرة، من أهمها وأعظمها اتباع الشهوات؛ ولهذا قرن الله -تبارك وتعالى- إضاعة الصلاة باتباع الشهوات، فقال -سبحانه-: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾. ومن أسبابه أيضاً جهل الناس بحقيقة هذه الصلاة، جهلهم بأهميتها، جهلهم بفوائدها، جهلهم بفضائلها، جهلهم بثوابها، جهلهم بمرتبتها عند الله -عز وجل-، إلى غير ذلك من الأمور التي أوجبت للناس -لكثير منهم- الاستهانة بها. ومن أسبابها -أي: من أسباب التهاون بالصلاة- أن كثيراً من المصلين إذا صلوا إنما يصلونها -نسأل الله لنا ولهم العفو والعافية- كعمل روتيني، عمل جارحي، أي: عمل جوارح فقط لا عمل قلب، فلا تكاد تجد عندهم خضوعاً ولا خشوعاً ولا ذلا بين يدي الله -عز وجل-، ولا استحضاراً لما يقولون في صلاتهم، ولا استحضاراً لما يفعلون؛ فلهذا يخرجون من الصلاة لم يستفيدوا منها شيئاً، لم يحصل لقلوبهم نور، ولم يحصل لإيمانهم زيادة، ولم يحصل منهم ابتعاد عن الفحشاء والمنكر، كل هذا لأنهم يصلون صلاة جسد بلا روح، ولو أنهم أعطوا الصلاة حقها من الخشوع وحضور القلب والإنابة إلى الله وشعور الإنسان بأنه واقف بين يدي ربه فكان يحب هذه الصلاة ويألفها ويهوى قلبه إليها، ولهذا قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «جعلت قرة عيني في الصلاة».

حكم قراءة الحائض للكتب الدينية

■ **هل يجوز لي أن أقرأ كتباً مثل فقه السنة أو غيرها من الكتب الدينية وأنا حائض أم لا؟**

● يجوز للمرأة الحائض أن تذكر الله وتهلله وتسبحه وتكبره وتقرأ ما شاءت من الكتب الدينية، سواء كانت هذه الكتب من تفسير القرآن، أم من الأحاديث النبوية، أم من كتب الفقه أو غيرها، فلا حرج عليها في ذلك. أما قراءة القرآن وهي حائض فقد اختلف فيها أهل العلم، ولكن الراجح عندنا أنه لا يحرم عليها قراءة القرآن إذا احتاجت لذلك، مثل أن تكون معلمة تحتاج إلى قراءة القرآن أمام الطالبات للتعليم، أو تكون متعلمة تحتاج إلى قراءة القرآن للاختبار أو نحوه، فهذا لا بأس به؛ لأنه -كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله-: ليس في منع الحائض من قراءة القرآن سنة صحيحة صريحة، والأصل براءة الذمة وجواز ذلك. وهذا مما تعم به البلوى، لو كان أمراً محرماً لكانت السنة في ذلك بينة واضحة لا تخفى على أحد؛ ولهذا نقول اتباعاً للأحوط بأن المرأة إذا احتاجت إلى قراءة القرآن وهي حائض فلا حرج عليها في ذلك، وإلا فلها غنيةٌ بالتسبيح والتكبير والتهليل وقراءة الكتب الدينية كما في هذا السؤال.

كيفية بر الوالدين بعد الموت غير الدعاء

■ **ما الأعمال التي أبر بها والدي بعد وفاته غير الدعاء؟**

● الشيخ: نعم، الصدقة، والاستغفار، وصلة الرحم، وإكرام الصديق، كل هذه مما يبر به بعد موته، لكن الدعاء والاستغفار لهما أفضل شيء، فعليك أخي المسلم بالدعاء لأمواتك، واجعل الأعمال الصالحة لنفسك، فأنت محتاجٌ للأعمال الصالحة، وسيأتيك اليوم الذي تتمنى أن في صفحة حسناتك حسنة واحدة.

حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء وتقبيل اليدين

■ **ما حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء وتقبيل تلك اليدين؟**

● أما تقبيل اليدين بعد الفراغ من الدعاء ومسح الوجه بهما فإنه بدعة لا أصل له، وأما مسح الوجه ففيه أحاديث ضعيفة قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية: إنها لا تقوم بها حجة وأنّ مسح الوجه بعد الدعاء باليدين بدعة.

وذهب بعض العلماء إلى أن الأحاديث بمجموعها تصل إلى درجة الحسن وتكون حجة، وأنه يسن مسح الوجه باليدين، والأمر في هذا واسع، إن مسح فلا يُنهى، وإن ترك فلا يؤمر، ولكن الذي ينهى عنه ويقال لفاعله: إنه بدعة هو تقبيل اليدين بعد مسح الوجه بهما.



احذر..يا من استسهلت قتل أخيك المسلم!

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٥/٥/٢٠٢٣م

• تندلع حروب هنا وهناك، تقع بين المسلمين أنفسهم، ويقتل فيها المسلم أخاه المسلم هكذا من غير ذنب ارتكبه، ومن غير جريمة اقترفها، ومن غير سوء جره على أحد، فقط من أجل كرسي زائل، أو من أجل جاه ومنصب زائف، أو من أجل مال فان؛ فاعلم يا من استسهلت قتل أخيك المسلم ويا من استهنت بدم بريء يراق، ويا من فقدت كل أحاسيسك الإنسانية، أن قتل المسلم البريء معصوم الدم جريمة كبرى، ومصيبة عظمى.

• أما سمعت قول النبي -[ﷺ]-: «فإنَّ اللَّهَ -تَبارَكَ وتَعالَى- قدْ حَرَّمَ علَيْكُم دِماءَكُمْ وأَمْوالَكُمْ وأَعْرَاضَكُمْ إلَّا بحَقِّهَا؟»؛ فقتْلُ النَّفْس المؤمنة بغيْر حَقّ من أكبَر الكبائر بعدَ الشّرك بالله -تعالى وقد جاء الإسْلامُ بحفْظ الضّرورات الخمْس، ومنها حفْظُ الدّماء والنُّفوس المعصومة.

• وأما علمت أن القتل العمد مقرون بالشرك بالله؟ حيث يقول -سبحانه- في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الفرقان:٦٨) الآية.

• وأما فطنت إلى أن أول حُقوق العِباد التي يقضي الله بها بين عباده يوم القيامة تكون في الدماء؟، قال -[ﷺ]-: «أوَّلُ ما يُقْضَى بيْنَ النَّاسِ في الدِّمَاءِ»؛ وذلك لعظَم شأن التّعرُّض لدماءِ النّاس.

• وأما أيقنت أن الله توعد من اعتدى على النفس البريئة بالعذاب الشديد؟، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣)، والمراد بالخُلود في الآية هو المَكْثُ الطّويلُ، فيستحقُّ ذلك إلّا أن يعفوَ اللهُ عنه فمُتعمّدُ القتلِ بغيْر حقّ في خَطر عظيم.

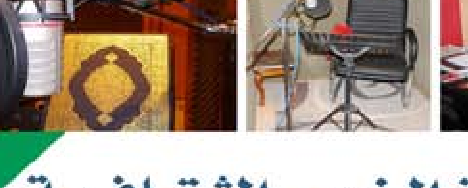
• وأما أدركت أن القاتلَ المؤمن يكون مهَاناً ذليلاً في النار مدة طويلة لايعلمها إلا الله -سبحانه ويقدرها بحكمته؟، ثم يخرجه الله من النار إلى الجنة؛ لكونه مات على التوحيد والإسلام، قال -تعالى-:﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان:٦٨-٦٩)، والمهان الذليل المنكسر.

• وأما وعيت أن من طبيعة المؤمن المسارعة في طاعة الله لنيل الثواب والأجر والرفعة؟، فإذا قتل نفسا بريئة أصابه الضعف والهوان والتعب، فلم يعد سريعا في طاعة الله، بل يضعُف حتى لا يستطع المشيَ والسعي إلى مرضاة الله. قال -[ﷺ]-: «لا يَزالُ المؤمنُ مُعنِقًا صالحًا ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا، فإذا أصاب دمًا حرامًا بَلَّحَ».

• وفي هذا كله تعظيمُ لأمْر قتْل المسلم بغيْر حقّ، وبيانُ شؤم ارتكاب هذه الكبيرَة ، وبيانُ عُقوبَة ذلك، كما جاء في الحديث عن النبي -[ﷺ]-: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما».











قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

رقم الترخيص: ج/ 8 أ د 4/ 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/04/30

داخـل الكويت





www.phf.org.kw

18 99 000